البـارزاني الخالد
قائد الضرورة التاريخية

البارزاني الخالد

قائد الضرورة التاريخية

بقلم

كمال غمبار

هەولێر - ٢٠٠٧

مؤسسة موكريانى للبحوث والنشر

- **البـارزاني الخالد قائد الضرورة التاريخية**
- الكاتب: كمال غمبار
- التصميم الداخلي: طــه حسين
- الغلاف: هۆگر صديق
- رقم الايداع: (١٣٥٧)
- السعر: (١٢٥٠) دينار
- الطبعة الاولي : ٢٠٠٧
- العدد: ٥٠٠
- المطبعة : مطبعة خاني - دهوك

تسلسل الكتاب (٢٦٢)

كافة الحقوق محفوظة لمؤسسة موكرياني

الموقع: www.mukiryani.com

ئيميل: info@mukiryani.com

فهرست الموضوعات

انتخابات نقابة المعلمين ١
لماذا هذا الكتاب ٥
مؤتمر التوحيد لاتحاد معلمي كوردستان ٧
كوردايەتى البارزاني الخالد ١١
ملامح عن شخصية البارزاني الخالد ٢٩
حقيقة البارزاني الخالد ٤١
البارزاني الانسان ٤٣
من منبر خطابي الى منبر فكري ٥٥
البارزاني الخالد عقلا مفكرا ومدبرا ٥٩
الشاعران الكبيران (ابوطيب المتنبـي) و (محمد مهدي الجواهري) ٧٧
البارزاني الخالد مثقفا من طراز خاص ٨٧
قراءة جديدة في العقل السياسي للبارزاني الخالد ٩٥
الخلود الابدي للراحل العظيم ١٠٧
الابن البار على سيرة ابيه ١١١

الاهداء

اهدى كتابى

الى كل الذين يبحثون عن الحقيقة بنزاهة وتجرد ونكران الذات ومن وحي الضمير ولا يحيدون عنها، ولابد من قول الحق وان كان مرا في نظر الذين تسوقهم اهواؤهم ورغباتهم الشخصية والمصلحة الحزبية الضيقة وعلى عيونهم غشاوة تحجب عنهم الاعتراف بالحق المبين.

المؤلف

انتخابات نقابة المعلمين في شباط 1970 ومردودها الايجابي

حاول حزب البعث بعد تسنمه مقاليد السلطة اثر انقلاب ١٧تموز من عام ١٩٦٨ القضاء على ثورة ايلول التحررية، وبعد ان فشلت كل المحاولات لسحق الثورة بالنار والحديد، عاد بعد حوالي سنتين لانتهاج سياسة اخرى، فسح من خلالها المجال للتعبير عن الطرق السلمية المطلوبة لحل القضية الكوردية، فأول ما بادر اليه هو تكليف بعض العناصر لكتابة ارائهم ونشرها في جريدة (الثورة) لسان حزب الحاكم اضافة الى عناصر اخرى وجدت الفرصة مواتية ومتاحة لطرح وجهات نظرها لحل القضية الكوردية حلا سلمياً عادلاً وكان قلم (سليم سلطان) أي حميد عثمان السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي اكثر الاقلام كتابة وتاثيرا، اضافة الى ذلك عين (خالد عبدالحليم) محافظاً لمحافظة اربيل، والهدف من وراء هذا التعيين كما اتصور كان يرمي اساساً الى دراسة اوضاع المنطقة من خلال الوقوف عن كثب على القوى المتصارعة وبالدرجة الاساسية معرفة رصيد قيادة ثورة ايلول التحررية عسكرياً وسياسياً ومدى التفاف جماهير كوردستان حولها.

وفي بداية شباط ١٩٧٠. كنا على موعد مع انتخابات نقابة المعلمين، وكانت لهذه الانتخابات اهميتها ومردودها سلباً وايجاباً على مجمل التغيرات والتحولات والمستجدات التي كانت على وشك افرازها، ولم يكن خوض مثل هذه الانتخابات سهلاً ميسوراً في خضم الواقع المعقد المقصود والمتوتر انذاك، وللحقيقة والتاريخ اقول ان الحزب الشيوعي العراقي كان مقسماً على نفسه

في قيادتين (القيادة المركزية واللجنة المركزية) وقد حاولت القيادتان ان تلتقيا رغم الصراع الفكري بينهما على اصدار بيان مشترك وقائمة مشتركة، ولكن دون جدوى، وفي تلك الاجواء بدأت شخصياً بحملة نشطة ومكثفة من خلال اتصالي بالاصدقاء والمتعاطفين مع قيادة ثورة ايلول لتنظيم قائمة وخوض الانتخابات، فانضم الينا عدد من العناصر الحزبية المنتمية الى الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني، فاصدرنا بياناً باسم قائمة المهنية الموحدة، واكدنا في البيان الى جانب مطالب المعلمين على نقطة هامة وساخنة وهي، ((**حل القضية الكوردية حلاً ديمقراطياً سليماً عادلاً على اساس الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي في اطار الجمهورية العراقية**)).

وحان موعد الانتخابات، واشتد الصراع بين قائمتين متنافستين حدّ ان عدداً من الاعضاء البارزين في القائمة وعلى راسهم انا شخصياً هدد بالقتل ان لم انسحب من القائمة، وعلى الرغم من انسحاب ستة اشخاص علنا من القائمة الا ان اصرارنا وحرصنا على خوض الانتخابات وتحقيق الفوز المؤزر كان كفيلاً بالنصرالمبين، وقد اسفرت النتيجة عن فوز قائمتنا بـ (١١١٠) اصوات مقابل (٢١٠) اصوات للقائمة المتنافسة. وقد حاول الحزب الشيوعي في انتخاب الهيئة الادارية فرض احد عناصره المنظم والملتزم حزبياً على الهيئة الادارية بان يكون رئيساً لفرع اربيل لنقابة المعلمين. ولكن اعضاء القائمة رفضوا ذلك فانتخبت انا رئيساً للفرع المذكور. وحين زارت الهيئة الادارية محافظ اربيل (خالد عبدالحليم) قدم تهانيه لنا وقال انني اتصلت بالسيد النائب (كان يقصد به صدام حسين الذي كان انذاك نائباً لمجلس قيادة الثورة) وابلغته، بالنتيجة فوقف بنفسه على حيثيات ما كان في تصوره وما حدث على ارض الواقع فعلياً.

أيديهم مقاليد الدين والسياسة في آن واحد، فمن خلال خلق توازن دقيق بين كفتي الميزان: النزعة الدينية عبر تحلي الشيوخ البارزانيين بالتقوى والورع والصلاح، والتطلع القومي السياسي، اضافة الى عامل خلوالنزعة الإقطاعية بين السيد والمسود فيما بين ابناء تلك العشيرة وعدم الاستئثار بالسلطة والنفوذ والثروة عن طريق استخدام القوة والعنف كما كان سائدا بين العشائر الاخرى، كل ذلك جعلهم يحتلون مكان الصدارة بين العشائر الاخرى، فتوجهت اليهم انظار الكورد من كل جانب، فتوسموا فيهم قيادة الشعب الكوردي قبل غيرهم، ولكن الانتفاضة لم تستطع الاستمرار مدة طويلة، حيث ان الدولة العثمانية استخدمت طرق المكر والخداع والاحتيال، وارسلت قوة كبيرة لقتال فصائل جيش القائد الثائر عبدالسلام البارزاني، اسفرت المعارك عن القاء القبض عليه وسوقه الى حبل المشنقة بعد محاكمة صورية في الموصل.

ترك إعدام الأخ الأكبر للبارزاني الخالد أعمق الأثر في نفسه، وهو لا يزال صغير السن، اذ حفرت هذه الفاجعة المأساوية في ذاكرته اثرا جعلته يقف على ارض الواقع بقدمين راسختين: بان العدو لا يرحم ابدا، فامتزج عنده المعتقد الديني بالحس السياسي، فكونا منه ذلك الانسان الذي يقف على قدميه ليخطو خطوات متزنة ومدروسة، ليكون بحق مؤهلا للقيادة العسكرية والسياسية معا.

لقد عانى البارزاني وابناء عشيرته ما عانى من ظلم واضطهاد وملاحقة وتشريد، وهولا يزال طفلا صغيرا، وارتسمت في مخيلته المآسي التي شاهدها بعينيه، فكبر البارزاني مع الايام وكبرت معه همومه ومهامه، فاصبح بمرور الزمن الساعد الايمن لاخيه الكبير الخالد الذكر الشيخ احمد في المعارك التي خاضها معه ضد العشائر المتواطئة مع العدو، وضد القوات المسلحة العراقية في آن واحد.

٣- دخول المعترك السياسي:

اذا كانت انتفاضة بارزان الاولى في اواخر عام١٩٣١ في الاشتباكات[١] التي خاضتها قوات البارزاني مع القوات المسلحة العراقية في معركتي برقي بك ودولاڤازى بداية لشخصية البارزاني العسكرية بالظهور[٢]، فانها في ذات الوقت بداية فعلية لبروز شخصيته السياسية، باعتبار ان المعارك التي خاضها وتولى قيادتها تاخذ بعداً سياسياً كونها ضد قوات نظام معاد لطموحات وتطلعات جماهير الشعب الكوردي، وعلى الرغم من عدم تحقيق انتفاضة الشيخ احمد عام ١٩٣٢ اهدافها، واخفقت في النهاية واثرها فرضت الاقامة الجبرية على البارزاني الخالد واشقائه وعوائلهم في السليمانية، لكنه لم يفقد الامل في العودة ثانية الى عرينه (بارزان) فانذاك كان على صلة بحزب (**هيوا**)، لقد استطاع بمساعدة (الشيخ لطيف الشيخ محمود)، ورئيس حزب (**هيوا**) (رفيق حلمي) عندما كان في السليمانية العودة الى البارزان.

٤- قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني

بعد الثورات البارزانية التي قادها البارزاني ١٩٣١-١٩٣٢ و١٩٤٣-١٩٤٥ ثم توجهه الى جمهورية مهاباد الديمقراطية ودوره الفاعل في ترسيخ دعائم الجمهورية عام١٩٤٦ كقائد عام للقوات المسلحة، حتمت الظروف الذاتية و الموضوعية لكوردستان العراق تشكيل حزب قومي يتولى نضال شعبنا الكوردي، وبعد تشكيل الحزب الديمقراطي الكوردي، ارسل البارزاني ممثله (**حمزة عبدالله**) من كوردستان ايران في ربيع عام ١٩٤٦ الى العراق للاتصال بالعاملين في الحركة السياسية في كوردستان العراق، فقد اتصل بقادة حزب (شورش) وقد اوعز البارزاني الى حمزة عبدالله ان يختار ((**الشيخ لطيف محمود، ومحمد زياد اغا غفوري**)) نائبين للرئيس في الحزب الديمقراطي الكوردستاني المنوي تاسيسه، ايد هذا الاختيار عدد من قادة (شورش) فعقد

حزب(شورش) مؤتمره في بغداد في اب ١٩٤٦ اسفرعن انقسام خطير في صفوفه فاعلن عدد منهم الانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي بقيادة (فهد)، فيما فضل الباقون انضمامهم الى الحزب الديمقراطي الكوردي- العراقي. اما حزب (**رزگاری کورد**) الذي عقد مؤتمره في اب ١٩٤٦ فقد قرر بالاجماع الانضمام الى الحزب الديمقراطي الكوردي[٣]. فاذا ما اردنا الوقوف بدقة على تحليل اصرار البارزاني على اختيار اثنين من الملاكين المعروفين كنائبين له، من منطلق الاطار التاريخي للمرحلة التي طرحت فيها هذه الصيغة لاستنتجنا بان البارزاني كان مصيباً في الاختيار لسببين اثنين:

اولاً: ان البارزاني استند في اختياره لهما الى كون الحزب الديمقراطي الكوردستاني حزباً قومياً ديمقراطياً يمثل المجتمع الكوردي على اختلاف طبقاته وشرائحه الاجتماعية، والمرحلة التي تشكل فيها الحزب وغدا البارزاني رئيساً له كانت تمثل مرحلة التحرر الوطني، وكان العالم انذاك يمر بمخاض ثوري في التحرر والاستقلال الوطني. فالقيادة السياسية كانت مطالبة في ضوء الواقع الملموس ان تولي اهتمامها بكل الشرائح، لان الحزب يمثل مصالح المجتمع الكوردي في التحرر من هيمنة السلطات الملكية العميلة للاستعمار. اما التيار الذي رفض ضم الشخصيتين المعروفتين الى قيادة الحزب فكان ينطلق من رؤية طبقية، همه تشكيل حزب يمثل العمال والفلاحين يخوض صراعاًطبقياً، اي كان يقف الى جانب غلبة الطابع الطبقي على الطابع القومي.

ثانياً: ان الشرائح العليا في المجتمع قد يظهر فيها عناصر يتوسم فيهم النبل والاخلاص والدفاع عن المصلحة الوطنية والقومية، فعلى الرغم من انتمائهم الطبقي، وامتلاكهم النفوذ والثروة والاراضي والعقارات، فلا يعدمون من الحس القومي، فبدلاً من ان ينضموا الى صفوف الحكام المتنفذين ويكرسوا انفسهم لخدمة مصالح الاجنبي، تدفعهم غيرتهم القومية، وحسهم الوطني الى الوقوف بجانب جماهير الشعب والدفاع عنها وحتى التضحية من اجلها.

فتشخيص الشيخ لطيف الحفيد ومحمد زياد اغا غفوري من قبل البارزاني الخالد كان صائباً ودقيقاً وفي الموقع والمكان المناسب لهما، لان البارزاني بحكم خبرته وتجاربه الشخصية اختارهما عن ثقة وقناعة، وفي تصوري ان اختياره جاء على اسس لها مبرراتها، وهي ان الشيخ لطيف كان شخصاًمتنوراً وهوابن ثائر معروف له مواقفه التاريخية المشهودة، يعتز بهذا الاتجاه، ولم يكن مستعداً للتفريط بهذا التراث المجيد، ثم انه كان مسؤولا لحزب (برايەتى) حيث ساعد البارزاني في السليمانية على التخلص من السلطات الملكية والعودة الى بارزان، واثبتت التجارب فيما بعد طيلة حياة هذا الرجل، انه ظل وفياً مخلصاًلقضية الشعب الكوردي، ولم يتخل عن ثورة ايلول ١٩٦١ التحررية.

اما فيما يتعلق باختيار محمد زياد اغا، فكان هذا الرجل ابناً للشخصية الحاتمية المعروفة (حمه اغا) الذي اطعم الجياع اثناء المجاعة الجماعية التي حلت بمدينة كويسنجق. وهوبحق رجل وطني، وكان احد نواب المعارضة، وقف الى جانب الشعب الكوردي وتعرض الى الاضطهاد والملاحقة من جراء موافقة الوطنية والقومية المشرفة، وظل الى ان وافاه الاجل مخلصاً للثورة لم تبد منه اية بادرة تسيء الى سمعته الوطنية، من هنا فان الدراسة التحليلية في ضوء المادية التاريخية اي في الاطار الزمكاني تزكي تاريخياً توجه البارزاني الخالد في ادخال شخصيات كوردية متنورة الى اللجنة المركزية للحزب، حتى وان كانوا من الملاكين او من الاغوات فالحركة التحررية الكوردية ضمت الى صفوفها مختلف الشرائح، وكم من اغنياء وموسرين وملاكين واقطاعيين ظلوا ثابتين على مواقفهم الوطنية، وعلى نقيضهم — ولو، لايمكن اعتبار ذلك قاعدة ثابتة- تخلى ابناء الطبقات الفقيرة الكادحة عن مواقفهم السابقة، بل قفزوا الى مراكز حكومية اواستاثروا بالثروة فتخلوا عن انتمائهم الطبقي وتغيروا ذهنياًوفكرياً، ولست بصدد ذكر نماذج من كل الشرائح والفئات والطبقات.

٥- ماذا تعني الكوردايتي عند البارزاني

في البداية القيت الضوء على التكوين الشخصي للبارزاني، انه كان نتاج التقاء روافد في ملتقى كون منه مصباً واحداً: التربية السياسية. بحكم كونه رئيساً للحزب منذ انتخابه عام ١٩٤٦ الى ان رحل عنا عام ١٩٧٩، وفي اعتقادي ان التربية الذاتية التي يكونهاالمرء لنفسه تاخذ فعلها العميق في تحقيق مساره وتوجهاته وتطلعاته، ولا سيما ان كانت تلك التربية نابعة من عقيدة راسخة مؤمنة بخط معين لا تحيد عنها. بطبيعة الحال ان الانسان الصالح كحبة تنمو في ارض صالحة، فهو يكون مصدر خير وعطاء، ومن كان بمثل هذه الحبة الصالحة، فان دخل تنظيماً سياسياً اواتخذ توجهاً دينياً اواجتماعياً، فانه يكون بذرة خير وعطاء، واصلاح وبناء. اما البذرة الفاسدة لا ينتفع بها الناس وهكذا بالنسبة لمن يدخل تنظيماً سياسياً ويتولى قيادته. فالبارزاني الخالد حين أنتخب رئيساً للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وتولى قيادة حركة التحررالكوردي القومي، كان مؤهلاً تاريخياً ليتسنم هذا المركز القيادي بفضل توافر الصفات والمستلزمات التي مر ذكرها.

٦- لكن كيف تعامل مع الفكر القومي؟

قبل ان ندخل في التفاصيل لابد ان نعترف بان القومية بالاساس ضرورة اجتماعية طبيعية، والانتماء الى الامة انتماء روحي وغريزي كامن في الانسان. فالبارزاني الخالد وجد ان امته الكوردية تملك كل الشروط والمقومات، وهي تكونت تاريخياً عبر اللغة والارض والحياة الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، وان تاريخها سجل حافل بالتضحيات من اجل البقاء والاستمرار والعيش بسلام آمن، اسوة بالامم والشعوب الاخرى، وقد استنار بالاية الكريمة (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير)[٤].

لكنه وجد ان القومية الكوردية تواجه الاضطهاد والاستبعاد الكولونيالي، وهي تتعرض للقهر والصهر. ولهذا فكر في ان يكون طابع الحزب الذي يقوده ذا طابع ومضمون ديمقراطي، وان حركة التحرر القومي، تكون حركة ديمقراطية متفتحة تؤمن بتمتع الشعب الكوردي بحقه في تقريرمصيره بنفسه. واختيار الحكم الذي تتطلبه طبيعة المرحلة، دون عزل الحركة عن العمل الدؤوب الجاد من اجل تحقيق البديل الديمقراطي للعراق بعربه وكورده واقلياته وطوائفه الاثنية والعرقية والدينية والمذهبية.

ان الكوردايتي(البارزاني) نبعت من واقع الشعب الكوردي، لكنها خلقت من هذا الواقع ارضية التنظيروالتطبيق عبر التفاعل الجدلي بينهما في ضوء المستجدات التي كانت تمليها طبيعة المرحلة التي اخذت حركة التحرر القومي في كوردستان العراق تشق طريقها. من هنا فانه لم يربط نفسه كرئيس لحزب قومي ديمقراطي وقائد للحركة القومية التحررية بنظريات وفلسفات وافكار سطرتها الكتب وبشر بها المنظرون والفلاسفة، انما ربط نفسه بالواقع، فجعل منه نظرية، والنظرية واقعاً، وبحكم تجاربه الغزيرة، ونظرته الثاقبة في تحليل الواقع ثم البت فيها بعد طول تامل وتعمق، كانت تحليلاته اكثر دقة من غيره من السياسيين الاخرين في الساحة الكوردستانية والعراقية، فحدسه السياسي وتنبؤاته في توقع لما كان يتصوره غير كثيراً من الحسابات التي كان الاصدقاء والاعداء يراهنون عليها في مجمل الاحداث السياسية. لقد كان لمخيلة البارزاني كما كشفته الاحداث تخطيط خاص يتخطى الاطار الحزبي المحدد، وهو تحويل الخصوصية الى العمومية الشعبية من خلال قوله الماثور **(كلكم كورد وابناء كورد)**. وقد تعامل مع هذه المقولة تعاملاً دقيقاً واعياً من خلال التفاعل الجدلي بين النظرية والتطبيق بتحويل مفهوم الكوردايتي الى الفعل الملموس ((**وافضل ما يفعله الانسان كما يقول- مالرو- هوان يجيل اوسع تجربة ممكنة الى وعي**)).

فعلى الصعيد الكوردستاني تحولت فكرة كوردايتي الى قوة فعلت فعلها السحري في نفوس جماهير كوردستان تمسكت بها بشكل ملتزم، ولهذا بات البارزاني الخالد في نظرها قائداً سياسياً واباً روحياً ابدت كامل استعدادها للدفاع عن هذا النهج، والنظر الى قائدها نظرة احترام وتقدير.

فالقومية في نظرالبارزاني ما كانت نظاماً ايديولوجياً او برنامجاً حزبياً للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وهذا لا يعني ان البارزاني ما كان ملتزماً بخط الحزب وبرنامجه، انما كان تعامله عموماً ياخذ نظرة التساوي للجميع كل على قدر ما يقدم للشعب، لا حسب ما يمتلك من مركز قيادي اوغير قيادي في المجتمع والحزب ((**الكل يجب عليهم معرفة واجباته وادائها بدقة فائقة، وان اي مسؤول في الثورة لا يعمل لصالح الثورة ويهمل واجباته يصبح في هذه الحالة عدواً لنا وخادماً امينا لاعداء شعبنا. . اننا يجب ان نفهم الشعب، وان نفهم التضامن والتكاتف وان نستوعب معاني (الكوردايتي) والقومية**))[٥]. انه كان يحاسب كل من يسيء الى الثورة والشعب الكوردي من خلال اعماله وتصرفاته الخاطئة الضارة لمسار حركة التحرر القومي حتى ان كان المسيء عضواً قيادياً في الحزب، وانه ماكان يهتم بما حدث ان انزل العقاب الصارم بالمسؤول القيادي جزاء ارتكابه اعمالاً تشوه سمعة ثورة ايلول. وقد كان هذا الموقف يؤخذ عليه لانه في نظر الانضباط الحزبي.. كما كان يفهمه البعض- يعد خرقاً للنظام الداخلي المبني على النقد والنقد الذاتي، لكن البارزاني الخالد لم يكن يعير اية اهمية لما يقال عنه لانه اخذ يدرك جيداً ان المحاسبة الحزبية لا تخرج عن توجيه انتقاد بسيط الى الذين يسيؤون، وكل اعتقادهم ان يد الحساب العسير لاتطالهم، وانه اذا ما حاسب فكان حسابه يؤكد على الالتزام بالانظمة والقوانين التي رسمها الحزب والثورة لذلك كان يعيد للاذهان ((**اننا يجب ان نكون مطيعين للاوامر وان نعمل بما يمليه الصالح العام، وعلى كل من يعمل ضمن هذه الثورة بدءاً مني انا ومروراً بكافة**

المسؤولين، وصولاً الى افراد البيشمەرگه وحتى العضو الحزبي ان يدركوا تماماً اننا سنكون اعداء لشعبنا ولانفسنا، اذا ماكدرنا صفو قروي او راعي او صاحب محل او امرأة او طفلاً واحداً[٦] **انا مثلاً اذ كنت انانياً وحاسداً متكبراً على شعبي فكيف لي ان اخدمهم**))[٧].

هذا التوجه كان نابعاً اساساً من ان الثورة الحقيقية لايكون وقودها الحزبيون **والبيشمەرگه**، انما الجماهير بكافة شرائحها وطبقاتها، فدور العجوز التي تطعم افراد **البيشمەرگه** لايقل اهمية من دور اي عنصرمن عناصر **البيشمەرگه**، لذلك بات التعامل المتساوي مع ابناء الشعب الكوردي شيمة البارزاني الخالد طيلة حياته.

٧- حين يغدو التواضع مهابة:

ان احدى الخصال الرفيعة التي تحلى بها هي التواضع في كل شيء، في مأكله ومشربه وملبسه وفي تعامله مع الاخرين كبيرهم وصغيرهم، وقد عظم شانه في عيون الاخرين، الاصدقاء منهم والاعداء، فبقدر ماكان متواضعاً، يحتل مكانة متميزة في قلوب جماهير كوردستان تحمل كل معاني المهابة والتقدير والتعظيم وكأني بالشاعر العربي يجسد صورته الحقيقية:

دنوت تواضعاً وعلوت شأناً — فشأنك انحدار وارتفاع
كذلك الشمس تبعد ان تسامى — ويدنو الضوء منها والشعاع

وهذا التواضع بعينه اكسبه شعبية منقطة النظير. لقد كان بمقدوره بحكم مسئوليته السياسية والعسكرية ان يمتلك ما يشاء، لكنه كان يرفض دائماً ان ينام في فراش وثير ويكتنز الذهب والجواهر، ويرتدي افخر الملابس ويقتني اجمل الاشياء وارقاها، فثمة قول فرنسي ماثور:

((**بامكانك ان تملك الدنيا ولكن تفقد نفسك**)). لقد كان البارزاني يؤكد على ان: ((**المسؤول الذي يتخلى عن مصالح الثورة من اجل مصالح شخصية، او الذي يعمل لملء جيوبه ويتوخى الاستفادة المادية، اويحاول المفاخرة الفارغة، مثل هذا الشخص لا يمكن اعتباره كورديا ولا يمكن ان يخدم الثورة. . . ان على كل واحد ان يتحمل مسؤولية عدد من الناس، ان يعاني اكثر مما يعانيه مرؤوسوه واذا ما اصاب احدهم الجوع عليه ان يعطيه زاده لان على الاكبر ان يتحمل اعباء ما يعانيه الاصغر، واذا ما اسميت نفسي رئيساً فمن العار عليّ ان اكون متخماً وارى امامي من هو اقل شاناً يتضور جوعاً. . . اذا مت جوعاً وانقذت معدماً من الجوع فهو شرف كبير. تلك هي الانسانية ان تضحي بالملذات في سبيل المستضعفين والفقراء**))[٨].

٨- البارزاني والانفتاح القومي

على الرغم من معاناة الشعب الكوردي، وما كابد من المتاعب والمصاعب والمحن والشداد من الحكام الجائرين، ومن مختلف الانظمة التي كانت ذات طابع عربي في الحكم. لم يظهر عند البارزاني ايّ توجه يتسم بالتعصب القومي والكراهية للعرب، ولم يكن رد الفعل الذي احدثته ممارسات السلطات الحاكمة في العراق، رداً معاكساً ينسحب على الاخوة العرب. لو ان ايّ شخص اخر بمستوى مسؤولياته لحدثت مشاكل وقضايا لايحمد عقباها، ولظهرت نزعة قومية متطرفة لديه، غيرت مسار توجه الحزب والحركة التحررية القومية الى الحقد والعداء والكراهية والبغضاء بين الكورد والعرب، لكن البارزاني تولى زمام الامور بنفسه ولم يدع مجالاً لظهور الميول المتزمتة. وكان دائماً يضع جداراً سميكاً بين الحكام المتسلطين على رقاب الشعب العراقي وابناء الشعب العربي. وقد اكد على الاخوة العربة- الكوردية منذ وقت مبكر. فقد وجه نداءه الشهير الى الشعب العراقي بانه لن يحارب الشعب الذي ينتمي اليه،

وقد جسد هذه الحقيقة بقوله ((**اننا في ثورتنا هذه نتوخى الخير اولاً للعرب ومن ثم للاكراد وباقي الشعب العراقي من الـ(التوركمان، آشور، آرمن وكل من يتواجد على هذه الارض**))[٩] وقد ترجم اقواله الى الواقع الفعلي الملموس. وعزز علاقته بالقوى الوطنية العراقية، ورؤساء الطوائف الدينية، وشيوخ العشائر العرب ممن توسم فيهم الخير والوفاق الوطني والتاخي القومي. وقد كانت لهذه العلاقات الاخوية مردودات ايجابية على حركة التحرر الكوردي وشخصية البارزاني بالذات. عززت من رصيد الحركة، واعطتها ثقلاً كبيراً في نفوس العراقيين المخلصين للتاخي القومي والمدافعين عن حقوق الشعب. فالنزعة القومية المتفتحة اصبحت نهجاً عاماً للحزب الديمقراطي الكوردستاني كتعبير اصيل عن جوهرهذا الحزب الذي قاده البارزاني الخالد منذ تاسيسه عام ١٩٤٦، وهذا النهج كان بالاساس انعكاساً للتوجه الديمقراطي، وسمة مشرفة من سمات ثورة ايلول١٩٦١.

٩- علاقته مع رجال الدين

لقد نشأ البارزاني نشأة دينية خاصة، فحين كبر وثّق علاقته مع رجال الدين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم، وكان يحظى بسمعة طيبة في الوسط الديني وانتفع من هذه العلاقة ولم يدع الحكام الجائرين استغلال الجانب الديني لارغام علماء الدين على اصدار فتاوى تدين الثورة الكوردية وقيادتها. وقد بذل **(عبدالسلام عارف)** في حينه قصارى جهوده من اجل تشويه سمعة البارزاني كاتهامه بالكفر، ولهذا جمع علماء الدين وبالاخص الاكراد منهم، فطلب منهم وباصرار اصدار فتوى بادانة البارزاني، واعتباره كافراً خارجاً عن الدين. فتصدى علماء الكورد بقوة لهذا المطلب ورفضوه علانية وقال احد العلماء الحاضرين لعبدالسلام اننا نحتكم الى الآية الكريمة:

((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين))[١٠]

وقالوا ايضا انك لم تدع الى الصلح والتصالح فكيف نبيح لانفسنا اصدار مثل هذا الفتوى، فنحن ندعو الى السلم والصلح، فان رفض البارزاني الصلح والمصالحة فعندئذ نتخذ موقفا اخر، وهكذا استطاع علماء الدين الكورد افشال هذا المخطط الذي اراد عبدالسلام تنفيذه.

من هنا فان تركيبة المجتمع الكوردي وسيادة الدين الاسلامي كطابع رسمي للدولة وشعبي باعتبار اكثر الشعب العراقي من المسلمين الى جانب وجود اقليات دينية وطائفية مختلفة، كل ذلك كان مقياسا دقيقا لتحرك البارزاني بموجبه، واتخاذ المواقف السليمة في ضوئه. ولهذا كانت علاقاته قوية مع رجال الدين المسلمين وغيرهم واستمالتهم الى جانب الثورة الكوردية، وقد كان موقفهم بشكل عام موقفا مشرفا وايجابيا من الثورة الكوردية عامة والبارزاني خاصة، حيث كانوا يكنون لشخصه الكريم كل ايات الحب والاحترام والتقدير، وهذه النقطة هي سمة اخرى من سمات كورديه تى البارزاني، التي تعير اهمية خاصة لرجال الدين بحكم دورهم الفاعل في التوجيه والارشاد لاستقطاب الناس حولهم في مواعظهم وخطبهم. وكان بمقدورهم الاساءة الى الحركة الكوردية وقائدها اذا ارادوا، لكن حكمة البارزاني وتمسكه بمبادئ الدين افلتت المبادرة من اعداء الثورة، من ان يدين رجال الدين الشرفاء لاوامر الحكام الجائرين المسلمين اسما لا مسمى.

١٠- علاقاته العشائرية:

ادرك البارزاني بثاقب بصيرته تخلف المجتمع الريفي، وسيادة العلاقات العشائرية وارتباط الفلاحين بالارض وخضوعهم للاغوات، وعلى الرغم من الصراع الدائر بين الفلاحين والاقطاعيين وتعرض الفلاحين للاستغلال والاضطهاد، الا ان الفلاحين بحكم تركيبهم الطبقي وواقعهم المعيشي واوضاعهم النفسية الخاصة، ما كانوا ثابتين في مواقفهم، ولم يكن بمقدور الثورة اجراء اصلاح زراعي جذري في المناطق المحررة، لانها لم تكن تطرح نفسها بديلا للنظام المركزي، لذلك خلق البارزاني نوعا من التوازن بين الفلاحين والاغوات، فلم يحاب الاقطاعي على حساب الفلاح اوبالعكس. وقد راعى الناحية الساكيولوجية للاقطاعيين والفلاحين فحين كان يولي اهتماما بالاغوات لم يكن يريد تفضيلهم على الفلاحين، ولم يكن يتخذ هذا الموقف حبا بهم انما مراعاة للظروف التي كانت الثورة تمر بها، حيث لم يرد ان يمارس الضغوط عليهم خوفا من تولد ردود الفعل عندهم والقاء انفسهم في احضان السلطات الحاكمة. وقد حدث ما كان تنبأ به، حيث ان قسما من الاغوات الذين كانوا في صفوف الثورة وكانوا في حينها يثيرون حفيظة الفلاحين وانتقدوا البارزاني فعلا حد اتهامه بانه نصير الاقطاعيين. اصبحوا مواليين للحكومة وقد وقعوا فريسة للخيانة القومية تحت تاثير الاغراءات اوالتهديدات. لكن ماذا حدث فيما بعد للفلاحين. انهم اصبحوا مرتزقة لهم وتخلوا عن الثورة وحملوا السلاح ضدها. من هنا فان الموقف الصائب الذي اتخذه البارزاني من الاغوات والفلاحين كان موقفا مبدئيا صحيحا حيث كان نابعا بالاساس من حصيلة تجاربه الشخصية الكثيرة. وتحليله الدقيق للتكوين النفسي والمصلحي للفلاحين والاغوات في ان واحد في حين كان يحتاط دائما للاغوات الذين يشك في ولائهم للثورة، فاتخذ التدابير اللازمة

لكبح تحركهم المريب، فقطع عنهم الارتماء في احضان السلطة، فاقام على بعض منهم الاقامة الجبرية كاجراء وقائي مؤقت.

١١- الكورداية‌تى في البديل الديموقراطي:

ظل البارزاني قائدا مخلصا للتقاليد الديموقراطية، وسيادة الحرية والعدالة والمساواة بين ابناء الشعب العراقي بكورده وعربه واقلياته القومية المتآخية، ولم يعزل يوما ما القضية الكوردية كقضية شعب مضطهد تاريخيا، ولها خصوصيتها القومية عن قضية الشعب العراقي الوطنية بشكل عام، وكان يؤمن ايمانا عميقا بان مستقبل الشعب الكوردي يتوقف على نظام حكم مركزي ديموقراطي يعترف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي — ارضا وقومية وتاريخا — وان قضية الشعب الكوردي القومية جزء لا يتجزأ من الديموقراطية. لهذا كانت خطواته متزنة، يعرف اين يضع قدميه على ارضية الواقع، وكيف يتعامل مع الاوضاع الداخلية والخارجية ويخلق التوازن بينهما. ففي المؤتمر السادس للحزب المنعقد في مدينة قلعة دزة اوائل تموز عام ١٩٦٤، ظهر من بين الاصوات تنادي اوتدعو الى تشكيل حكومة كوردية مؤقتة في المناطق المحررة، الا ان البارزاني الخالد ادرك خطورة هذه الدعوة فوقف الى جانب تشكيل حكومة عراقية مؤقتة في المناطق المحررة، وعلى الرغم من ان هذه الفكرة كانت مجرد طرح وجهات نظر متباينة، الا ان البارزاني كان دقيقا في تشخيصه، لاتخاذ مثل هذا الموقف، ادراكا واعيا منه لما يترتب على الموقف الاخر من اثار سلبية تنسحب على الثورة الكوردية وشعب كوردستان. لقد وصل الى قناعة كاملة بان الثورة الكوردية قد تغير ميزان القوى، وتمهد السبيل لاسقاط نظام ومجيء نظام اخر لكنها ليست قادرة على تحرير الشعب العراقي من السلطات الحاكمة، كما انه لم يعط للثورة

الكوردية حق التحدث باسم الشعب العراقي والقوى الوطنية، وعزلها عن النضال لمجموع الشعب العراقي.

لقد كان الشعار المركزي للثورة (**الديموقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان**) في البداية تعبيرا وجدانيا للبارزاني، وقد كان يؤكد مرارا وتكرارا على انبثاق نظام ديموقراطي تعددي، وخير دليل على ذلك قوله عام ١٩٦٧: ((**اننا نريد حكومة ديموقراطية عادلة، تنتخب في انتخابات حرة بعيدة عن الضغط والاكراه والظلم والاعتداء. وان تكون هناك قوانين عادلة يضعها الشعب العراقي بنفسه ولنفسه**))[١١]. تلك كانت شذرات من كورداية‌تى البارزاني الخالد، واقول انصافا وحقيقة للتاريخ، بان الذي جعله تلك الشخصية الراسخة كشموخ جبالنا الشماء وبتلك المساحة العريضة كسعة كوردستان، هو كورداية‌تي الخاصة المتميزة التي تخطت الاطار التقليدي للحزب، فطغى هذا الجانب على الجانب الاخر. وبذلك لم يصبح رئيسا لحزبه وحده كاي رئيس لحزب ما يقترن الحزب باسمه، ويكون رصيده بمقدار جماهيرية ذلك الحزب، انما اصبح بحق ذلك القائد التاريخي الفذ والاب الروحي لجماهير كوردستان، وظاهرة فريدة في القرن العشرين، وهي الظاهرة البارزانية الكوردستانية على سعة الساحة الكوردستانية ورحابها، متخطية الاطار الزماني لها، لتبقى مثلا ورمزا خالدا يقتدى به.

الهوامش:

١- ينظر صفحات من نضال الاكراد، تاليف : الكابتن أ. وحيد الباكستانى، ترجمة: كريم سوران "مخطوطة".

٢- حول التراث الوطني للبارزاني الخالد. حبيب محمد كريم، مطبعة خەبات ١٩٩١، ص٥.

٣- ينظر جلال الطالباني- كوردستان والحركة القومية الكوردية - دار الطليعة بيروت، الطبعة الثانية آذار ١٩٧١ ص ١٤٧- ١٤٨.

٤- القران الكريم، الاية الكريمة (١٣) من سورة الحجرات.

٥- حول التراث الوطني للبارزاني الخالد، ص ٢٤ مقتطف من حديث قيم البارزاني في ١٩٦٧/٤/١٥.

٦، ٧، ٨،٩- المصدر السابق نفسه ص ٢٩،٢٧، ٢٤، ٢٦، ٣. .

١٠- القران الكريم، الاية الكريمة (٩) من سورة الحجرات.

١١- حول التراث الوطني للبارزاني الخالد، ص ٣.

في الذكرى الحادية والثلاثين لثورة ايلول التحررية الكبرى

ملامح عن شخصية البارزاني الخالد قائد الثورة

المقدمة:

قلما نجد قائدا عسكريا وسياسيا يدخل التاريخ من اوسع ابوابه ويحتل تلك المساحة العريضة زمنا ومكانا مثل البارزاني الخالد، وينال شرف الشهادة والنبل والشهامة بمثل هذه السعة والمكانة. ويكون بحق ذلك الانسان الذي ترك بعد رحيله مآثر محفورة في ذاكرة الاجيال، ينقلها جيل الى جيل اخر على مدى الايام والدهور. . . وتصبح ذكراه انشودة تترنم بها الشفاه ولحنا خالدا تردده الألسنة.

الظاهرة البارزانية:

لقد غدا البارزاني ظاهرة بارزة في تاريخ شعبنا الكوردي كونها تفاعل العوامل الذاتية والموضوعية معا، وقلما يحدث ان تبرز مثل تلك الظاهرة في التاريخ بنفس المواصفات مرة اخرى وتعيد نفسها، لان خلق التوازن المحكم بين العامل الذاتي والعامل الموضوعي قد لايكون كطرفي معادلة رياضية يتساويان كماً ونوعاً، من هنا فان الظاهرة البارزانية كظاهرة تاريخية املتها الخصائص الشخصية في ذاتية البارزاني الخالد والظروف والعوامل الموضوعية

التي اتيحت له طيلة مايقارب نصف قرن حافل بالتجارب والمواقف المحرجة الحساسة والملابسات الدولية الخارجة عن ارادته. كل ذلك خلق ارضية تلك الظاهرة التي لايكون التاريخ دائما جوادا يسبغ عطاءه الكريم على كل الشعب. فعلى امتداد حركة التحرر الكوردي لاسيما بعد ان اعلن عن تاسيس الحزب الديمقراطي الكوردي – العراق في ١٦اب ١٩٤٦ في بغداد العاصمة وانتخاب البارزاني الخالد رئيسا للحزب حدث انعطاف تاريخي كبير في مسار حركة التحرر القومي التي اتخذت فيما بعد طابعا جديدا في الساحة السياسية الكوردستانية بفضل ظهور الحزب الديموقراطي الكوردستاني (البارتى) كحزب لجماهير كوردستان يترأسه قائد فذ تجتمع فيه صفات القيادة العسكرية والسياسية في آن واحد. لقد كان وجود البارزاني الخالد في اعلى المسؤوليات المركزية للحزب قوة سحرية في نفوس ابناء الشعب الكوردي فعلت فعلها الحقيقي في استقطاب عدد غفير من شرائح المجتمع حول الحزب والارتباط بحركة التحرر القومي الكوردي.

القيادة العسكرية:

ان ما يميز البارزاني الخالد عن القادة السياسيين في العالم والذين بحكم مسؤولياتهم السياسية تولوا القيادة العسكرية، هو انه برز في المعارك التي خاضها وتولى وضع ورسم الخطط لها وبرز قائدا فذا ادهش اعداءه من القادة الميدانيين الذين تلقوا دروسهم العسكرية في ارقى الكليات والجامعات العالمية. لقد بزهم وتفوق عليهم بفضل شجاعته النادرة والفنون القتالية المتميزة التي استقاها من تجاربه الخاصة والدروس التي تلقاها من مدرسة الحياة التي صقلته والهمته الصبر والصمود والاستبسال. فاذا كان القادة العسكريون الميدانيون تلقوا فنون القتال نظريا وعمليا من مستويات علمية راقية، وباتوا يتباهون بشهاداتهم والنياشين التي كانت تزين بزاتهم العسكرية. فان

البارزاني الخالد لم يكن يحمل شهادة عسكرية فمنحته الحياة الشهادة التقديرية للقائد العسكري الذي استطاع بفضل حسن تخطيطاته ودقة تنفيذها والتجلد والتبصر في المواجهة مع الاعداء المعتدين ان يسقط في ميادين القتال اعتبار كل الشهادات والنياشين والاوسمة والرتب العالية التي لم تشفع لحامليها حسم المعارك لصالحهم وانما كان لصالح البارزاني الخالد والمقاتلين الاشداء الذين ابدوا اروع آيات البطولة والتضحية والفداء في جميع ميادين القتال التي كان البارزاني يتولى فيها قيادتها.

البارزاني قائدا سياسياً:

حين تاسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني وتولى البارزاني قيادته التقى الرافد العسكري بالرافد السياسي فشكلا معا مصب حركة التحرر الكوردي التي خاضت الكفاح المستميت من اجل صيانة الهوية القومية من التشويه والاستلاب، فقد عظمت مسؤولية قائد الضرورة، فبالاضافة الى دوره الفاعل في ترسيخ دعائم جمهورية مهاباد الديموقراطية خلال عام ١٩٤٦ كقائد عام للقوات المسلحه، فانه لعب دورا بارزا ومشهودا في انتفاضة بارزان الاولى (١٩٣١-١٩٣٢) وثورة بارزان (١٩٤٣-١٩٤٥) التي اعطت بعدا قوميا لدور البارزانيين الرائد وساهم فيها عدد كبير من الضباط والوطنيين الكورد من المثقفين والعشائر، وقد كانت الاتصالات التي جرت بين البارزاني وقادة حركة التحرر الكوردية في جميع اجزاء الكوردستان خاصة مع زعماء الحركة في كوردستان ايران التي كانت في حالة غيلان وتطور اثر دخول جيوش الاتحاد السوفيتي وبقية الحلفاء ايران. . آثارها ومدلولاتها الايجابية في مواقف البارزاني[1] وتوسع رقعة تحركه السياسي والعسكري في آن واحد مما جعلته قائدا ينهض بمهمة تتخطى حدود كوردستان العراق.

وحتى حينما كان لاجئاً في الاتحاد السوفيتي منذ عام ١٩٤٧ لغاية ١٩٥٨، كان مجرد كونه سياسيا للحزب الديموقراطي الكوردستاني يشكل عاملا معنويا مضافا الى العامل المادي للحزب ويضخ دماء جديدة في عروق حركة التحرر القومي الكوردي، وفي الوقت نفسة يقض مضاجع السلطات الملكية الحاكمة في العراق، وقد عبر (**نوري سعيد**) رئيس الوزراء الاسبق في العهد الملكي عن مخاوفه عام ١٩٥٦ لوجود البارزاني في الاتحاد السوفيتي واستفحال مخاطره على الانظمة الداخلة في حلف بغداد. من هنا فان البارزاني حتى في منفاه كان خطرا يهدد الانظمة الرجعية العميلة في المنطقة، وبين حين واخر يشير الحكام ولو اشارات ضمنية الى وجود الخطر البارزاني وراء الحدود. كل هذا يدفعنا الى القول ان البارزاني كان دائما بردا وسلاما على ابناء جلدته ونارا محرقة لاعداء الكورد وكوردستان.

البارزاني وحقوق الانسان:

لقد كان البارزاني يتعامل مع الانسان من منطلق انساني فجسد مواقفه الانسانية النبيلة فى حالات قد لانجد مثيلها عند الاخرين من القادة العسكريين اوالسياسيين، فنسوق هنا حادثة تمثل منتهى النبل الانساني والتسامح المشرف.

ففي معركة (**خيرزوك**) الشهيرة اصيب البارزاني بجروح طفيفة وشاءت الصدفة الغريبة ان يقع الشرطي الذي اصاب البارزاني اسيرا بعد اصابته بجراح، فاولاه البارزاني رعاية خاصة ولم يسمح لاحد بان يسيء اليه، وفي اليوم التالي اعاده البارزاني مع جميع الاسرى الى (**ميرگەسوور**) وارسل معهم (**نبي حسن**) وهو موضع ثقة تامة لحمايته واخلاء سبيلهم بسلام [2]، وعلى الرغم من كونه رئيسا للحزب الديموقراطي الكوردستاني وفي اعلى المستويات الحزبية فانه ماكان يتردد عن محاسبه كل من كان ينتهك حقوق اخيه حتى وان

كان عضوا قياديا في الحزب، ولهذا كان الناس الذين تتعرض حقوقهم للانتهاك يسجيرون به من الظلم والحيف الذي يقع عليهم، وهوبدوره يقتص من المذنب الجاني. ومن هذا المنظور يحق لنا القول ان البارزاني الخالد تبني ميثاق الاعلان العالمي لحقوق الانسان والتزم به قبل صدوره. فقد كان ولاءه لحقوق الانسان قبل الولاء الحزبي وان كان هذا الموقف ينظر اليه من قبل السياسي التقليدي كمفهوم حزبي خرقا للمباديء الحزبية وانتهاكا للديموقراطية المركزية، لكن البارزاني لم يكن يؤمن بالحزبية الضيقة، فقد تخطى تلك النظرة الجامدة قبل غيره بعقود، وكان يعزز موقفه الانسانى دائما بترجمتة قوله الماثور : (كلكم كورد وابناء كورد) الى الممارسة الفعلية، وحينما كان يجد تطاولا او اعتداء من قبل شخص متنفذ على انسان لاحول له و قوة يتألم كثيرا). وكان يقول يسهل على المرء تحمل اذى وتطاول العدو. ولكن ظلم ذوي القربى اشد مضاضة من ظلم الاعداء. كل هذه الوقائع تضعنا امام حقيقة جلية هي ان البارزاني كان كورديا قبل ان يكون بارتيا، يضع الانسان في الاعتبار كانسان ايا كان انتماءه الحزبي اوالديني اوالمذهبي او القومي، وهذا الموقف المتفتح الواعي جعله قائدا ليس للحزب الديمقراطي الكوردستاني وحده، انما للشعب الكوردستاني كله، وكان دائما صاحب القرار السياسي في توحيد جماهير كوردستان امام خطر العدو الرئيسى. .

البارزاني زعيما موحدا لفصائل الحركة القومية:

لقد كان شعبنا الكوردي محظوظا حين قيض له القدر زعيما استطاع بحكمة القائد المقتدر ان يوحد فصائله الثورية في اطار الاهداف المشتركة التي كانت الاطراف الوطنية الكوردستانية تتفق عليها، وكان دائما يعمل من اجل توحيد صفوف الشعب الكوردي بمختلف شرائحه وفئاته، وكان الجميع يعترفون بزعامته وقيادته التاريخية. فقد كان سباقا الى ارساء اسس الوحدة الوطنية

العراقية الصادقة على اساس حكم ديمقراطي يتمتع فيه الشعب الكوردي بالحكم الذاتي الحقيقي لكوردستان، وكان يدرك جيدا انه لايمكن في ظل نظام ديكتاتوري ان تنفذ بنود اتفاقية الحادي عشر من آذار ١٩٧٠. وقد اثبتت الوقائع فيما بعد صحة وصواب رؤيته في تشخيص طبيعة سياسة البعث الحاكم المبنية على المناورات والالتفاف والاحتواء. ولهذا كانت حساباته قيمة في تقييم قيادة البعث منذ انقلاب ١٩٦٣ الى ان ودع شعبه الكوردي الوداع الاخير، لقد دخل مع البعث العراقي في تجارب مريرة لم يتلمس من سياستهم اي نوع من الوفاق الودي ولم تبد طيلة مسيرة اللقاءات العديدة واتفاقات موقوتة اية مرونة سياسية ولم يظهر من جانبهم في تنفيذ بنود اتفاقية الحادي عشر من آذار اي نوع من المصداقية ولهذا فان البارزاني الخالد قيم البعث على حقيقته وكينونته بحكم فراسته السياسية وحدسه ورؤيته المستقبلية قبل غيره من الساسة العراقيين او الاطراف السياسية الكوردية اوغيرهم وقد تحمل الكثير من جراء خروقات البعث وممارساته العدوانية ولكن التزامه الاخلاقي حمله على التجلد والتصبر والتأني لكي لاتكون مبادرة من جانبه ويتحمل تبعيته التاريخية ربما قيل الشيء الكثير وكتب الكثير عن الموقف الاخير للبارزاني الخالد لاستئناف القتال عام ١٩٧٤ وقد يكون تجنيا على الواقع وخروجا عن الحقيقة فقد اثبت الواقع فيما بعد ان (**صدام حسين**) ماكان جادا في تنفيذ بنود آذار ولم يكن ابدا مخلصا للوحدة الوطنية فقد كانت قضية كركوك هي الركيزة الاساسية لاندلاع نيران الحرب مجددا. وفي ادق اللحظات من اقتراب موعد الهجوم العسكري على كوردستان قال البارزاني الخالد الشيء الوحيد الذي لايجوز ان نقبل به هو التخلي عن كركوك باعتبارها جزءا من كوردستان، اما بقية المسائل فليست باهميتها[٣]. واليوم وبعد حوالي ٢٤عاما يعيد التاريخ نفسه فلاتزال كركوك التي كانت الشرارة الاولى التي اشعلت فتيل الحرب عام ١٩٧٤ تطرح بنفس العقلية السابقة فيحاول

النظام اقتطاعها من جسد كوردستان ظنا منه ان مدينة الذهب الاسود ليست كوردية فقد كان البارزاني الخالد يسميها (**قلب كوردستان**) وهل يمكن ان يعيش الجسد بدون القلب؟ ففي مفاوضات ١١ آذار... كان احد اعضاء الوفد الحكومي (عبدالله سلوم) يقول بشكل استفزازي وبدون مناسبة :

(انا اقول ان كركوك ليست كوردية اصر على ان كركوك ليست كوردية).

فكان جواب البارزاني له :

(الاغتصاب اقرب الى العقل. . قل مغتصبة، ولا تقل كركوك ليست كوردية)[٤]

وما أشبه اليوم بالبارحة! لقد حدث ما تنبأ به لبارزاني الخالد، فجميع المدن الكبيرة من كوردستاننا محررة اليوم، وقلب كوردستان، كركوك مغتصبة يعيش فيها الغرباء والدخلاء، واهلها مشردون مهجرون لكأني بالشاعر احمد شوقي في بيته الشعري الماثور:

احرام على بلابله الدوح وحلال للطير من كل جنس.

البارزاني والتآخي العربي الكوردي:

لقد ادرك البارزاني منذ وقت مبكر ان الاستعمار البريطاني المحتل للعراق يمارس سياسة **"فرق تسد"** بين ابناء الشعب العراقي، ويحاول تحويل الصراع بين الشعب الكوردي والنظام الحاكم الى الصراع بين الكورد والعرب، وتسمية اية انتفاضة او ثورة كوردية بحركة انفصالية لتاليب ذوي الافق الفكري القومي الضيق عليها لمعاداتها ومحاربتها "ولكن اصالة الحركة التحررية الكوردية وعدالة اهدافها احبطت كل المحاولات من هذا القبيل"، وبرغم من ان الحركة القومية العربية لم تكن ناضجة في تلك الفترة، وكذلك لم تكن العلاقات بين الحركتين بالمستوى المطلوب الا ان البارزاني ادرك اهمية الفصل بين الاستعمار

واذنابه وبين الاخوان العرب، واول ماقام به هو توجيه نداء الى الشعب العراقي وهذا نصه:

(انني لم ولن احارب الشعب العراقي، هذا الشعب الذي انتمي اليه، ان نضالنا هوضد الاستعمار وعملائه، ضد اولئك الذين امتصوا دماء شعبنا العراقي وداسوا باقدامهم سيادة الوطن ومصالح الشعب).

وقد كان لهذا النداء صدى ايجابي ليس داخل العراق فحسب بل حتى ان الامين العام الاسبق لجامعة الدول العربية (**عبدالرحمن عزام باشا**) كتب في مجلة الهلال عدد تشرين الاول ١٩٤٣ قائلا:

(يجب علينا بذل مزيد من الاهتمام بالاخوان اكراد العراق، ان حبي وتقديري لاكراد العراق في مستوى حبي وتقديري لشعبي. ان الاكراد قوم مستقيمون ومخلصون ولايمكن ان ياتي الاذى من جانبهم، لذلك فعليهم ان لا يتصوروا ان الوحدة العربية تلحق الاذى بمصالحهم.

ان مستقبل وتقدم العراق لها حصة وثقى بحل المشكلة الكوردية، يجب على الامة العربية ان توفر لهم امكانية وحرية ليقرروا مصيرهم معنا بصورة حرة، يجب ان لا تترك المشكلة الكوردية في العراق دون حل)[٥].

لم يكن نهج البارزاني الداعي والساعي الى تحقيق التاخي القومي بين العرب والكورد مسالة تكتيكية تخدم مرحلة معينة تمليها الظروف، انما كان استراتيجيا اعطى مردودات ايجابية لجمل حركة التحرر الوطني. ففي سنوات ثورة ايلول منذ اندلاعها عام ١٩٦١ وحتى رحيل البارزاني الخالد، حاول الحكام المتعاقبون على دست الحكم ممارسة الضغوط على الشخصيات غير الكوردية ومن المنتمين الى الاحزاب الوطنية غير الكوردية من الادباء والمثقفين ومن المنتمين الى الاحزاب الوطنية والتقدمية لارغامهم على فعل او قول شيء يمس شخصية البارزاني، وقد شهدت المحاكم ايام حكم (**عبدالكريم قاسم وعبد السلام عارف**) نماذج عديدة في تقديم المناضلين العرب الشرفاء

الى المحاكم، فقد فضلوا الحكم عليهم لسنين على ان يستسلموا ويخضعوا لمشيئة القضاة من ان يقولوا شيئا فيه ادنى مس بشخصية البارزاني. . . وان بعضا منهم تعرضوا للتعذيب والفصل من الوظيفة بسبب مواقفهم المشرفة من البارزاني. . . وقد كان البارزاني الخالد يقدر حق تقدير مثل هذه المواقف ويثمنها، ولم يكن يفرط يوما ما باهمية الوحدة الوطنية لكسب سياسي وقتي، وتكمن هذه الحقيقة في الموقف المشرف الذي وقفه بوجه الانقلابيين في الثامن من شباط ١٩٦٣ حين ارادوا تسليم العناصر التي لجأت الى كوردستان ونجت باعجوبة من حملات القتل الجماعي والاعتقالات الكيفية التي قامت بها زمرة الانقلاب الاسود. لقد رفض البارزاني طلبهم، وجعل كوردستان مأوى وملاذا امينا لكل مناضل شريف اختار اللجوء، هذا في الوقت الذي كانت المفاوضات جارية بين الجانب الحكومي وممثلي قيادة ثورة ايلول، بيد ان المفاوضات ما كانت في يوم من الايام تعني في نظر البارزاني تعاونا وتضامنا على اساس الحاق الاذى بالاخرين، وثمة مواقف اخرى عديدة لا اريد ذكرها تجنبا للاطالة.

المهم ان البارزاني كان حريصا كل الحرص على التاخي بين ابناء الشعب العراقي، وطبق في مسيرة حياته النضالية والحافلة بالبطولات والامجاد نهجا انسانيا، مبنيا على الدفاع عن حقوق الانسان، ولو كلفه هذا النهج الثابت متاعب وتضحيات. لقد دخل البارزاني التاريخ الكوردي والانساني من اوسع ابوابه، عرف شعبه بالعالم، وبه عرف الشعب الكوردي دوليا. ان مسيرة خمسين عاما جعلت منه شخصية تخطت اطارها الاقليمي الى الدائرة العالمية المترامية الاطراف. وغدت هذه الشخصية اسطورة وحقيقة، اسطورة ليست بالمفهوم المثيولوجي الغيبي، انما بمفهوم لايرقى اليه الناس العاديون، اما الحقيقة، فهي الصفات المشرفة من حياته التي كانت نهاية مأساوية مفجعة نال فيها شرف الشهادة في بلاد الغربة والاغتراب، وقد كان رحيله الابدي عن شعبه

ووطنه كوردستان وفي ادق مرحلة تاريخية نهاية أليمة ومصابا جللا، لو قدرت له الحياة لعاد الى الوطن وغير اشياء كثيرة في مسار التحرر القومي، انه استشهد دفاعا عن الانسان الكوردي، ولهذا في ذمته دين لابد من الايفاء به عرفانا بالجميل، وخير عرفان بجميله هو الاقتداء به في نهجه الانساني المدافع عن حقوق الانسان، واقتفاء اثره في الممارسات الحزبية المنفتحة على عالم الكورديتى بديلا عن الحزبية الضيقة التي جلبت المصاعب والماسي لشعب كوردستان.

ان البارزاني رحل عنا قبل ثلاثة عشر عاما، لكنه غدا تاريخا مجيدا لشعبه ووطنه، والتاريخ لم يرحل وسيبقى سفرا خالدا من اسفار كبار القادة العظماء في اطاره التاريخي والعام، وما احتفال جماهير كوردستان بذكراه العطرة الا تقدير اصيل واعتزاز كبير بشخصيته التاريخية الفذة التي تعيش في قلوب الملايين من ابناء شعبنا، وهي محفورة في الذاكرة يروى ملاحمها البطولية والمواقف النبيلة المشهودة. الرجال المسنون لابنائهم واحفادهم. فلنتذكر البارزاني الخالد دائما، والذكرى تنفع المؤمنين.

الهوامش

١- ينظر مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨ المقدمة ص ٩٢٨.

٢- المصدر السابق نفسه ص ٢٦.

٣- من اوراق سامي عبدالرحمن ٨٢.

٤- المصدر السابق نفسه ص ٨١.

٥- انظر مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨ ص ١٠ -١١.

حقيقة البارزاني الخالد

((الحقيقة ليست حلوة وليست مرة، بل لها طعم خاص وهو طعم الحقيقة)).

الاديب اللبناني عمر فاخوري

انطلاقا من هذا المبدأ لابد من تقديم هذه الشهادة والوثيقة التاريخية:

لم يكن البارزاني من النوع الذي لا يعير رأيه، او انه لم يكن يعير اهمية لرأي الاخرين، صحيح ان ذلك لم يكن سهلا، ولكنه كان ممكنا اذا قدمت له الحيثيات والمعطيات الدقيقة، واذا صيغ الموضوع المعني بشكل جيد وبعيدا عن الادعاء والمكابرة، ومن داخل الاطار العام الذي هو فيه وليس خارجه ان يطول الفترة الزمنية التي احتل فيها البارزاني مركز الزعامة والقيادة في الحركة التحررية للشعب الكوردي والتنوع الشديد الذي رافقتها وتخللها واقتران الحركة باسمه واسمه بالحركة في الداخل والخارج وفي التعريف بها في الخارج، وصيرورته رمزا للحركة وقوة ملهمة لها.

ان كل هذا جعل من البارزاني ليس زعيما من ابرز زعماء شعبه فقط بل كذلك ظاهرة تاريخية تستحق الدراسة بعمق للاستفادة مما تجسده من تجارب غنية بايجابياتها الكثيرة وسلبياتها. ان الحركة التحررية الكوردستانية تظل

بحاجة شديدة لمثل هذه التجارب لمواصلة الايجابيات وتجنب السلبيات وصولا الى تحقيق مطامح الشعب الكوردي في نيل كامل حقوقه القومية.

الخلود للبارزاني، والنصر كل النصر لقضية شعبه العادلة(*)

١٩٩٣/٧/٢٧

* نقلا عن الكلمة التي القاها السياسي الكوردي البارز والسكرتير الاول السابق للحزب الشيوعي العراقي الاستاذ عزيز محمد في مؤتمر الذكرى التسعين لميلاد البارزاني الخالد المنعقد في مصيف صلاح الدين ايام ١٤-١٩٩٣/٩/١٧

البارزاني الإنسان
في ضوء جدلية الشخصية المتداخلة

المقدمة

لعل الموضوع الذي اخترته، وها انا أتناوله يدخل ضمن دائرة تتسع حلقاتها بحيث تكاد تشمل جميع المحاور الاخرى التي تنهض عليها دراسة شخصية البارزاني، وكيف لا، فانه المحور الجوهري والاساس من بين جميع الحلقات المركزية الجديرة بالكتابة عنها في السمات الخاصة بها كانسان متميز، ومن هو هذا الانسان يا ترى؟!.. اليس هو ذلك المخلوق الذي نعته الله في كتابه العزيز ((لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم)) اليس هوذلك الكائن الحي لحما وعظما ودما واحساسا ووعيا وموقفا واسلوبا؟ لاننا نتعامل مع كينونة سيد الخلقية، ولا سيما اذا كان هذا السيد هوالانسان بعموميته وقائدا بارزا بخصوصيته.

ان دراسة البارزاني الخالد في شخصيته المتداخلة المتعددة، ومن كل جوانبها، وفي ضوء جدلية وحدة الاضداد في نسيجها العام المتآلف لا في عملية نفي النفي ليست مسألة سهلة، لانها شخصية حقيقية واسطورية تحمل اكثر من متناقضات وفقا للرؤية القديمة، بحيث من الصعب الجمع بينها، وخلق صيغة التوازن الدقيق بين مكوناتها ومسار توجهاتها، فالمعادلة السابقة التي كانت تنظر الى مثل هذه القضايا المقدمة بمعيار كن. . . اولا تكن تقف في خط مضاد للتصور الذي اطرحه، وهونابع أساسا من التجارب الغنية والتقديرات

الصائبة لتحليل وتقييم كثير من القضايا السياسية والاجتماعية والعسكرية التي هي شخصية البارزاني الخالد بالذات معين ثر دفاق. . . ، وانا ارد هذا المعين لارتشف من مائه فراتا عذبا. . . يمدني بقوة التحليل والتعليل، وثمة فرق كبير بين من يرفض النظرة القديمة لتقييم الامور دون فهم او معرفة، وبين من يرفضها عن دراية وقناعة، وبين من يستسلم لها دون وعي اوادراك.

ومن هذا المنطلق الذي اؤمن به اود ان اشير الى الجمع بين شيئين متضادين قد يكون امرا عسيرا ويكاد يبلغ حد المستحيل، لكنه عند الله يكون سهلا ميسورا.

كما قال الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ان الجمع بين متضادين من مشيئة الله وقدرته كما تصوره الشاعر دون ان يلقي الضوء الكافي على ماهية الشيئين.

اذن كيف استطاع البارزاني الخالد ان يجعل من كل الحلقات التي تشكل كل واحدة منا عالما خاصا قد لا تتآلف فيما بينها في العرف العام ومن منظور المفهوم التقليدي ما هية الانسان من طراز خاص لا يمكن ان نضعه في اطار حلقة خاصة ونجرده من الحلقات الاخرى التي تشكل بمجموعها نسيج شخصية البارزاني، فاذا صح التعبير فانه كان يحمل في تجلياته الشخصية الدلالات الخاصة التي تشكل مدلولات عامة تتمثل بكينونته كانسان يتصف بجميع الخصائص التي نتناول بعضا منها، على الرغم من التباين الواضح فيما بينها من منظور الخطاب السياسي الجامد الذي كان يتعامل مع المفردات المألوفة في الحياة بشكل مطلق اما ان تكون معها اوضدها، فلولا

مرونة البارزاني في التعامل الذكي واستخدام لغة العقل مع كل حلقة من حلقات تكوينه الشخصي ذي النزاعات والميول المتباينة لما اصبح ذلك الانسان الذي شغل الساحة الكوردستانية والعالمية زهاء نصف قرن من الزمن قبيل رحيله عنا ولا يزال، فاذا كان الجمع بين النقيضين من المسائل غير الممكنة، فكيف استطاع هذا الرجل ان يجمع في شخصيته كل هذه الامور المتباينة فيما بينها؟ بحيث يحمل نزعة عشائرية، بحكم انتمائه القبلي اذا اقتضت الضرورة ذلك، ولا سيما ان حدثت قضايا عشائرية تتطلب عقلا مدبرا يجيد اللغة السليمة في التعامل معها، ويكون في ذات الوقت كرديا قوميا، وقائداً عسكرياً، وسياسياً وطنياً كوردستانياً، وعراقياً، ورجلاً متديناً، وانساناً انسانياً، لكن دون ان يدع أي جانب من تلك الجوانب يطغى على الجوانب الاخرى، بحيث يكون اخلالا بشخصيته.

الحقيقة والأسطورة

وهذه الجوانب المتعددة خلقت منه رجلا حقيقيا في نكهته الخاصة، وقد عرفه الأصدقاء والأعداء، واعترف به الجميع عن قناعة وادراك انه رمز الحقيقة، وقد غدا ايضا اسطورة، لكن ليست كأساطير الاولين، انما اسطورة تخطت اطار الخرافة لتكون حسب التفسيرات العلمية، حقيقة قد استحالت واقعا ملموسا، مزق حجب الظلام وكشف البراقع عن الدعايات الممسوخة التي لم تجد ارضا تنمو فيها بذرتها الفاسدة، فاصبح البارزاني منذ بداية تصديه لظلم وجبروت الانظمة الحاكمة وفي بداية الأربعينات بالذات انشودة رددها الكورد المخلصون، وماردا جبارا تسكت به الامهات العربيات اطفالهن في هد هدتهن وترنيماتهن لهم، وليس غريبا ان تطلق بعض الامهات على اولادهن اسم (بارزان) تهيبا لما هذا الانسان من اثر نفسي عليهن، وهن في حالة سيكولوجية خاصة، وازواجهن

كانوا يواجهون الثورات البارزانية وقدرهم على كف مارد كوردي ارتقى الى المستوى الاسطوري الخارق في شجاعته النادرة.

التواضع والزهد

اعتقد ان هذا الانسان لم يكن في يوم من الايام من دعاة التبجيل والتعظيم الشخصي، فالذين عرفوه وتتبعوا خطاه عرفوه انسانا بسيطا متواضعا، لم يجعل من مركزه القيادي سلما للتعالي على الاخرين والاستئثار بالمال والثروة، وما كان المشاهد العابر يميزه عن افراد حمايته ان لم يكن يعرفه حقيقة، فالجميع كانوا يتشابهون في الملبس واتذكر جيدا عام ١٩٦٣ حينما ظل البارزاني فترة من الزمن في قرية (**طويزاوة**) القريبة من مدينة (**كويسنجق**)، جلب له ابنه المرحوم (**لقمان**) من السوق فراشا جديدا، فما كان من البارزاني الخالد الا ان القاه جانبا صارخا بوجه نجله: اوتريد ان تعلمني النوم على الفراش الوثير؟. . بعد ان اعتدت على ما انا عليه، حسبي معطفي يقيني من البرد. . تلك حالة من بين العشرات من المواقف التي تؤكد على معيشته البسيطة المتواضعة، فالمرء لا يمكن ان يعبد الله والمال في آن واحد كما ورد من اقوال السيد (المسيح) في الكتاب المقدس و(**انجيل متى**) الاصحاح السادس ((**ولا يقدر احد ان يخدم سيدين، لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر اويلازم الواحد ويحتقر الاخر، لا تقدرون ان تخدموا الله والمال، لذلك اقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولاجسادكم بما تلبسون**)). والانبهار بالثروة والركض وراءها يفقد الإنسان انسانيته، لذلك لم يرد البارزاني الخالد ثروة تجعل منه قارون زمانه، انه رفضها، وبذلك فقد الثروة ولكنه كسب حب وتعظيم شعب كوردستان، وغدا رمزه الابدي وقدوة لمن يريد ان يحتذي به في زهده وقناعته وترفعه عن أي شيء يكون على حساب الشخصية.

الموهبة الاستراتيجية عسكريا وسياسيا

لقد تخطت نظرة البارزاني في تحليل القدرات العسكرية والمواقع السياسية للدول التي كانت تراهن على حجمها وتأثيرها الفاعل على النطاق العالمي كثيرا من تقديرات الساسة والعسكريين بين العرب في تقييمهم اوتشخيصهم لدولة كإسرائيل، فتعامل البارزاني مع النزعة القومية العربية التي تثير الحماس والاندفاع الذاتي بين ابناء الضاد لمواجهة اسرائيل في استصغار ثقلها السياسي و العسكري. يختلف كليا عن قادة حركة التحرر القومي العربي والقادة العسكريين والميدانيين، لانه كان ينطلق من ارضية الواقع الممكن، ولان العاطفة القومية السائبة كانت دائما تجنح للخيال وتبتعد عن اعطاء صورة حقيقية للواقع الملموس والملابسات والإشكالات العديدة الناجمة عن سوء التقديرات وقصور الرؤية.

وقبل اندلاع حرب حزيران عام ١٩٦٧ بين الدول العربية واسرائيل ببضعة ايام، زار وفد عسكري على مستوى رفيع البارزاني لايقاف القتال ومساهمة البيشمركه في تلك الحرب. وقد نصح البارزاني الوفد العسكري بعدم زج الدول العربية في هذه الحرب، وشرح لهم الابعاد والقدرات العسكرية العالية لاسرائيل، بالاضافة الى الدعم والاسناد العالميين اللذين تتمتع بهما، وخاصة من الولايات الالمتحدة الامريكية حيث ان نتائج هذه الحرب ان وقعت هو لا يرجو ان تقع ستكون عارا ابديا على العرب))[1].

لقد حدث ما تنبأ به، ولوكانت ثمة آذان صاغية قبل اندلاع الحرب لما حدث ما حدث، هوذا البارزاني في موهبته الفذة في المجال العسكري والتحليل السياسي. ان هذه المقدرة العجيبة في تعيين الموقع العسكري للطرفين قد اذهلت الجنرالات في الجيوش العربية حيث صقلته تجاربه الغزيرة مع الجيش العراقي وزودته بفهم خاص عن حجم المنازلة للاطراف المتصارعة. وكانت حروبه ومعاركه المستمرة مع القوات الحكومية قد ألهمته

كيف يرسم الخطط العسكرية وكيف يقود المعارك، ولهذا اصبحت خططه الميدانية مادة دراسية في الكلية العسكرية العراقية، وذلك لاعتباراتها الخاصة في حقل النظريات القتالية.

القائد المؤزر تفاؤلا بالنصر

لم يركع البارزاني طوال حياته امام الكبوات والاخفاقات المؤقتة، كان ينظر الى الحياة نظرة تفاؤل واشراق، بانها دائبة مستمرة، والصراع يظل قائما ومتجددا وحادا، ولانه كان على حق، فالحق ينتصر دائما وخطط الحالمين واوهامهم هي ان الانتكاسة نهاية حتمية للثورة الكوردية. لكنهم ما كانوا يدركون بانها كانت تشكل بداية جديدة للانتقال الى موقع اخر يقرب اصحاب الحق والشرعية، نهاية الاعداء. . . والحياة كما دأب عليها البارزاني تمر بمنعطفات وانتكاسات خطيرة، ومع ذلك يظل خطها العام متجها الى الامام، لذلك لم يكن مهتما ببعض الانتكاسات اوالمحن اوالشدائد المؤقتة.

القائد المقتدر على اصدار القرار الحاسم في ادق اللحظات

الانسان الذي يستطيع ان يتخذ القرار الحاسم في احرج اللحظات وادقها من طينة خاصة، من القادة الكبار في التاريخ حيث استطاع ان يخدع ثلاث حكومات في آن واحد، ويفلت من بطشها وتنكيلها، اليست السياسة فن الممكنات من الامور؟ اثمة فن ارقى من هذا الفن الرفيع الذي استخدمه البارزاني في جعل اعدائه التقليديين يحسنون به الظن بحيث يكونون في غفلة عما خطط لهم بذهنيته المبدعة الخلاقة، ويوقع تحت طائلة الاوهام ثلاث حكومات في المنطقة، ويستطيع بصبره وجلده ان يخترق الحدود الدولية ويصل الى المنفى الاختياري (الاتحاد السوفيتي سابقا) ؟ من هنا تاتي قدرة القائد

الفذ على تخطي الظروف القاهرة التي لا خيار فيها للمرء، غير الدخول اضطرارا في معركة غير متكافئة كمن يغامر بنفسه وقواته اويستسلم للقدر الذي قاده اليه الوضع الدولي بعد انسحاب الجيش السوفيتي من ايران، لكنه لم يختر هذا اوذاك، انما رسم خطة محكمة بذكاء ودهاء وفطنة للتخلص من الطوق المضروب حوله وكل ظن الاعداء انه فخ نصب له ولا بد من الوقوع فيه، لكن خاب ظنهم، وقد انتصرت ارادة الحق.

اعود مرة اخرى للوقوف على قدرة البارزاني الخالد على تجميع التناقضات في كفة واحدة وأتساءل اكانت هذه القدرة العجيبة دلالة على ازدواجية الانسان؟ وهل يكون الانسان الازدواجي محبوبا من المنظور السياسي؟ وهل. . .؟ فالجواب عن هذه الاسئلة يخرج عن الاطار التقليدي الجامد الذي لم يجد فيه مفهوم جدلية الحياة غير خطين يتجهان اتجاهين متضادين قد لا يلتقيان البتة. لكن في العرف البارزاني ان الانسان الحقيقي هو من يعرف كيف يتصرف مع كل زاوية من زوايا الحياة ويتعامل مع مفرداتها بلغة خاصة ومنطق معين، وتلك اللغة تعرف الان باللغة الدبلوماسية حيث يتعامل الواعي مع كل طرف من المعادلات الغير متكافئة تعاملا يجد فيه ارضية مناسبة للوقوف عليها، والمفهوم السائد والمالوف في عصره هوان يتعامل مع الواقع من زاوية واحدة، اما لا بد ان يكون رجلا من نمط واحد، او ان يكون رجلا يحمل ذهنية زعيم قبيلة او رئيس حزب سياسي او قائد ثورة سياسية مسلحة او ان يكون قوميا او رجل دين او يكون كوردستانيا. هذه المفردات التي كانت مألوفة فيما مضى في معجم رجال السياسة والفكر الكوردستانيين والعراقيين فهي التي توحي لهم بان لا تلاقي فيما بينها، لانها في احشائها تحمل بذور الاضداد والتناقضات المتناحرة، وكيف يكون ذلك في الحياة الحزبية والسياسية التي يسودها خليط عجيب من التأثيرات الطائفية والمذهبية والعشائرية

والشخصية؟. . لهذا كان اجتماع وتوافق تجدد النزعات المتباينة في شخص البارزاني محكوما بطبيعة الظروف والاوضاع التي عايشها واختار الارضية الصالحة لموطئ قدميه، ليكون قراره الحاسم بحجم وثقل ذلك الموقع دون ان يفقد مواقعه الاخرى التي فرضتها تعددية الطبيعة التكوينية لتقسيم المجتمع الكوردستاني والعراقي اجتماعيا وسياسيا.

خسارة الرهان على عقل البارزاني المفكر

اجتمع العقل البعثي بكل ما كان يمتلك من خبرات وتجارب وما الهمه مستشارو و خبراء هذا العقل الذي كان في تصورهم عقلا مفكرا لا يخطأ في حساباته، فارادوا اختبار عقل البارزاني، وكل ظنهم انه لا يخرج عن اطار رجل جبلي عشائري صعب المراس لا يعرف غير لغة السلاح. لكن المثل العربي القائل: ((**أغبى الناس من أستغبى الناس**)) غدا رصاصة ارتدت الى نحورهم، وتاكيدا على مدى جهل قادة البعث العراقي برجاحة العقل البارزاني، قال (**خالد عبدالحليم جاسم**) محافظ اربيل عام ١٩٦٩-١٩٧٠. ((**في يوم ٩ آذار- اي قبل اعلان الاتفاقية وبيان ١١ آذار- عندما ذهبت الى الملا مصطفى في حاج عمران قدمت له هدية عبارة عن نسخة من المصحف الشريف ورشاشة زودني بهما الحزب، وقلت له اختر واحدة منهما، وكان القصد واحدا من تلكما الهديتين الاثنتين فاختار الاثنتين معا**))[٢]

ان ما فكر به العقل البعثي ولربما عقدت حوله اجتماعات عديدة لاختبار ذهنية القائد الكوردي تضاءل امام عقل اثبت للعدوالتقليدي جدارته الحضارية، فاختار لغتين. تبدو ان للناس البسطاء السذج انهما لا تلتقيان، وهما على طرفي نقيض، فلا بد والحالة هذه من اختيارهما وقد توصل البعث الى هذا الاسلوب المزدوج بخبث ومكر ودهاء ايضا، لكن البارزاني كان دائما

بدهائه وحكمته وحسن تدبيره وصحة تفكيره ينسف من الاساس الاحلام التي يبنيها العقل البعثي على رمال الصحراء. فان البارزاني تعامل مع الهديتين تعامل المفكر الواعي، فجنح للسلم اذا ما ارادوا ذلك، فانه اختار القرآن الكريم وبه اثبت انه رجل السلام والمحبة والتآخي اذا دعي للسلم وحقن الدماء عن نية خالصة شريفة، واختار في ذات الوقت الرشاشة اذا لم يحتكموا الى السلام ردا عليهم بلغة اخرى مختلفة، هوذا المنطق السليم الذي القى البعث العفلقي في حيرة من امر رجل صوروه على غير ما توقعوه، ولما قابلوه وجها لوجه سفه احلامهم المريضة التي راهنوا عليها، ففي كل تصوراتهم اما انه يخرج من الاختبار الذي اجروه له رجل استسلام اورجلا مقاتلا لا يجيد غير لغة الرصاص، لكنه اثبت لهم بانه يجنح للسلم اذا ما جنحوا له وأرادوا حل القضية الكوردية حلا سلميا ديمقراطيا عادلا، والا فانه يرد عليهم بلغة الرشاش التي اهديت له. ولم تتوقف ممارسات العقل البعثي وعلى رأس هذا العقل المخطط له صدام حسين في خلق المتاعب والمشاكل لقائد ثورة ايلول التحررية منذ صدور اتفاقية الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠، فكل تصورات هذا الحزب ان حربا اهلية تندلع بين الذين كانوا موالين للنظام قبل الاتفاقية وبين انصار البارزاني، لكنه فوت عليهم بموقفه الانساني هذه الفرصة والخطة المرسومة واذ عللوا انفسهم بان امورهم تكون لصالحهم، فبادر البارزاني الى اصدار العفوعنهم، ليعودوا الى الصف الكوردستاني، ولم يدر بخلد البعثيين، ان الامور المتأزمة المتوترة بسبب القتال ستزول كربتها بهذه السرعة الغير متوقعة والجميع يصبحون حصنا قويا حول قائد الثورة وينضون تحت لوائه. يكنسون أحقاد الماضي لتصفو قلوبهم وتتلاقى على المحبة والتآخي والوئام.

وثيقة من الأعداء التقليديين

تعترف بقدرة البارزاني السياسية والعسكرية

لقد كانت الثورة الكوردية حلقة مركزية اخذت تهدد الحكم المركزي باستمرار، وبدأت طيله تحركها وديمومتها في الساحة الكوردستانية تقض مضاجع الحكام باستمرار، وتمهد السبيل لاسقاط النظام والمجيء بنظام اخر، حتى باتت تهدد المسؤولين على دست الحكم في عقور دورهم. فقال (**حردان التكريتي**) وزير الدفاع السابق في مذكراته مؤكدا على ذلك بقوله: ((**في الواقع ان الأكراد استطاعوا بصمودهم البطولي خلال قرن كامل ان يركعوا الحكم الى درجة بتنا نخشى ان يؤدي استمرار الحرب الى سقوط بغداد بأيدي الملا مصطفى**)) وبشأن المفاوضات مع الحكومة العراقية واصدار بيان الحادي عشر من آذار استطرد قائلا:

((**كان القصد من المفاوضات إعطاء الملا مصطفى كل التنازلات التي يريدها في محاولة لاحتوائه، اوالقيام بانقلاب عسكري ضده، لكنه كان اقوى واذكى واكثر تمرسا باساليب المناورات السياسية والعسكرية، لذلك اشترط في بند سري من بنود الاتفاقية بقاء (٢٥) الف جندي من جنود (البيشمەرگه) تحت السلاح وأعطيناه ذلك**))[٣].

هكذا كان البارزاني في نسيج شخصيته التي تخطت اطارها الزمكاني، واصبحت اليوم مادة غزيرة للدراسة والتحليل في مختلف الجوانب التي تركت بصماتها على الواقع، بالقاء بعض الاضواء عليها، مساهمة مني في كشف بعض الزوايا التي اكتنفتها العتمة او الغموض جهلا او تجاهلا.

وفي سيرة هذه الشخصية التاريخية الفذة سمات مشرقة اراد لها الاعداء والحاقدون الجهلة طمس معالمها اوتشويهها تقصدا وتعمدا، ولكن الاقلام الامينة كفيلة بالكتابة عنها بروح التجرد والموضوعية، والدقة العلمية،

كاستجابة واعية لصوت الضمير الحي حبا وانصافا لايفاء الحق حقه والحق يعلو ولا يعلى عليه.

الهوامش

١. حول التراث الوطني للبارزاني الخالد: حبيب محمد كريم، مطبعة خبات/ ١٩٩١ ص٩.

٢. مقابلة نشرت مع خالد عبدالحليم في جريدة العراق بتاريخ ١٩٩٣/٣/١١.

٣. مذكرات سياسي عراقي – كنا عصابة من اللصوص والقتلة خلف ميليشيات صدام للاعدام. بقلم حردان التكريتي – وزير الدفاع السابق – مطبعة الزهراء للاعلام العربي ص ٤٠١ – ٤٠٥، كانت الموافقة على ذلك قولا لم تترجم الى الواقع الفعلي.

على هامش مؤتمر الذكرى التسعين:

لميلاد البارزاني الخالد
من منبر خطابي الى منبر فكري

اذا كان عام ١٩٩١ ايذانا بدخول مرحلة جديدة في سيرة البارزاني الخالد، حيث المسيرات الرسمية والشعبية والاحتفال الكبيرالذي شاركت فيه جماهير كوردستان بمختلف طبقاتها وشرائحها وقواها السياسية، والقيت فيه الكلمات والقصائد، ورفعت لافتات تعبر عن عمق المشاعر الصادقة حبا وتقديرا للراحل العظيم ومدى تاثير الفراغ الذي تركه في نفوس ابناء كوردستان. فان هذا العام شهد تحولا نوعيا وكميا في تقييم وتشخيص مكانته البارزة في حركة التحرر الوطني الكوردي. . . لقد استقطبت الذكرى التسعينية لميلاده اهتمام رجال السياسة والادب والفن، فكان المؤتمر الذي استغرقت اعماله اربعة ايام وفي جلسات متتالية القي فيها ما يقارب اربعون بحثا وعلى مختلف المستويات، هذه الحالة غيرت من مسار المؤتمر الى مؤتمر فكري شاركت فيه جمهرة من المؤرخين والساسة والمثقفين على مختلف اتجاهاتهم ومشاربهم الفكرية، اثيرت حول البحوث التي قدمت مناقشات ومداخلات كثيرة اغنت جوانب متعددة من تلك الدراسات وعززت من منهجيتها وصلاحيتها، حيث ان دأب المشاركين وخلال اربعة ايام على الحضور المتفاعل والانشداد خلال جلسات المؤتمر، وحضور السيد (**مسعود البارزاني**) رئيس الحزب الديمقراطي

الكوردستاني – الموحد بالذات وبشكل متواصل وحرصه الشديد على سير الجلسات بشكل منظم وضبطها، كل ذلك اعطى زخما كبيرا وحركة ديناميكية لنجاح المؤتمر وفاعليته ليحقق القدر الاكبر من الاهداف المرسومة له. كما ان ادارة الجلسات وضبطها فنيا واشراك الاخرين من غير اعضاء اللجنة العليا المشرفة عليها شكلت دليلا اخر على الشعور بالمسؤولية والتجرد من الذاتية المنغلقة، اضافة الى حسن الضيافة والتقدير للمدعوين والمشاركين في المؤتمر. كل ذلك كان مبعث الرضا والاستحسان. فاذا كان تبدل تسلسل تقديم البحوث وعدم التمكن من تقديم جميعها قد يسجل نقطة في سياق وقائع المؤتمر، فان هذه الحالة الطارئة فرضت نفسها نتيجة استغراق بعض البحوث وقتا طويلا خرج عن اطار السقف الزمني المحدد للمؤتمر، وعلى الرغم من تمديد المدة من يومين الى اربعة ايام الا انه لم يكن بالامكان تقديم كل البحوث لضيق الوقت وعدم مراعاة بعض الباحثين الشروط الموضوعية للمستلزمات الفنية الواجب توافرها في البحث الرصين الجديد المبتكر، وعلى الرغم من ذلك فان مساهمة مؤرخين وباحثين وادباء ومثقفين معروفين حولت المؤتمر الى تظاهرة ثقافية كبيرة تشكل ليست نقلة جديدة في سيرة البارزاني الخالد انما على الصعيد غير الكوردستاني،. لقد كان تقييم قادة الاحزاب الكوردستانية والمعارضة العراقية ومن مختلف الاتجاهات السياسية لشخصية البارزاني ومسار حركة التحرر الوطني الكوردستاني التي قادها الراحل الكبير جاء انعكاسا طبيعيا لحقيقة هذه الشخصية التي اساؤوا فهمها اواساؤوا اليها، وكان في ذات الوقت مراجعة دقيقة للمواقف السياسية المتشددة الغير المنصفة عن البارزاني.. لنقف بانفسنا على مقتطفات من الكلمة التي القاها السيد (**هاني الفكيكي**) نائب رئيس المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني العراقي الموحد في حفل افتتاح المؤتمر في تقييمه لثورة ايلول التحررية وقائدها البارز بينما كان له رأي مغاير قبل تخليه عن موقفه

الفكري وموقفه السياسي حين كان يتولى مركزا قياديا بارزا في حزب البعث، الا يكون هذا الانفتاح العقلاني الجديد مراجعة دقيقة للمواقف السابقة والوقوف على ارض الواقع، فلننقل مقتطفات من كلمته: ((**منذ بداية وعيي ونعومة اظفاري السياسية سمعت بالبارزاني الكبير الخالد، وسمعت بضياع فلسطين وقيام الدولة اليهودية وفضلا عن ذلك بدأت اسمع اقاويل عن العوامل الخارجية وعن التربص بالامة العربية، والاهداف التي تحاك ضد الوطن العربي، محاولة اظهار المجتمع العربي والامة العربية بالف خير والف سلامة فكريا واجتماعيا وثقافيا، وكان كل ما يحصل هو من فعل التامر الخارجي والقوى الخارجية، وعلى هذا الاساس تبلور في جيل واسع في عراقنا فكر قومي يرى وينظر الى الدولة الكوردية والى طموحات الشعب الكوردي، وكانها مؤامرة دائمة على الامة، ولم يكن العراق في الشكل السياسي وفي مفهوم عقلاني يؤمن بحق تقرير المصير، وقيام دولة مركبة او قيام الدولة الكوردية الموحدة فى دولة واحدة امام هذا المشهد استطيع القول انني لا اتحدث باسمي الشخصي وانما باسم جيل عربي سيطر وما وترعرع وتبرعمت افكاره في ظل اعتى انواع الدكتاتورية، فانا واثق بان هذا الجيل يرفع علم كوردستان بيديه، وسيبذل الغالي والرخيص في سبيل وحدة العرب والكورد، وحق تقرير مصير كوردستان وتأمين الحقوق القومية كاملة غير منقوصة**)).

واختتم كلمته القيمة هذه قائلا: ((**انى ارى البارزاني الكبير يولد كل يوم ليس فقط في بيوت مدن وقرى وارياف كوردستان، وانما في بيوت مدن وقرى وارياف العراق**)) بهذه النبرة الحارة تحدث السيد الفكيكى، ألا يشكل هذا التوجه العقلاني المتفتح اضاءة في طريق التعامل الصحيح والمنصف مع ابرز قائد في تاريخ شعبنا والذي اشغل اوسع مساحة فيه؟ لقد كان المؤتمر نقلة نوعية في سيرة البارزاني الخالد حيث القيت الاضواء على جوانب كثيرة منها، وازيل اللبس والغموض اوالتشويه المتعمد المتقصد عنها، كما ان المقترحات

والتوصيات التي تمخض عنها المؤتمر تمثل ايضا تحولا جديدا في تحريك الجو في اتجاه تثبيت الاسس المنشطة والمحركة لاضفاء القيمة التاريخية الجديرة بهذه المناسبة والعمل الجاد من اجل ترجمتها الى الواقع الفعلي الملموس ولاسيما الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد البارزاني بجعلها يوبيلا ذهبيا يليق بشخصيته وحجمه الحقيقي على الصعيدين الكوردستاني والعالمي، بحيث تستوقف هذه النقطة المؤرخين والباحثين على اعادة النظر في بحوثهم ودراساتهم المستقبلية عن البارزاني الخالد لتكون على اقل تقدير مقاربة لعمق شخصيته واستلهامها كتراث فكري يمكن توظيف مفرداته للدراسات الجادة والتحليلات الدقيقة، بحيث تاخذ الدراسات جانب التخصص والتقصى الدقيق السبيل العلمي في الكتابة توصلا الى دقة الاستقرار والاستنباط.

في الذكرى السابعة والثلاثين لثورة ايلول التحررية

البارزاني الخالد عقلا مفكرا ومدبرا في التخطيط العسكري وتنفيذه

المقدمة

اذا كان الانسان ابن البيئة، فكيف ينشأ ياترى ابن البيئة الجبلية؟ حين يقف على قدميه ويرنو الى القمم الجبلية الشاهقة المكللة هاماتها بالثلوج، وما ان يتدرج في النمو ويتصلب عوده حتى ياخذ يروض نفسه على تسلق تلك الجبال شاقا مساربها ومنافذها وشعبها وفجاجها، ليعرف كنه واسرار هذا الملاذ الآمن والحصن الحصين، وما ان يشتد ساعده حتى يغدو من امهر الرماة يصيب الاهداف بدقة، وهو ينتقل من قمة الى اخرى، ولا يتهيب صعودها ابدا لان نفسه الابية ترفض العيش بين الحفر. ذلكم الجبلي الصعب المراس الذي جعل من الجبل صديقا حميما منذ طفولته، وكبرت معه أحلامه وتطلعاته محتميا به ضد الأعداء المتربصين به، هو(البارزاني الخالد) الذي كانت امالـه العريضة في تحقيق اهداف الشعب الكوردي المشروعة تعتمد الجبال الراسيات لصد هجمات الجيوش الجرارة التي اخذت تستهين بمعنويات وصلابة المقاتلين الاشداء المدافعين عن كرامة الامة الكوردية وطموحاتها القومية. ان (البارزاني الخالد) هو الابن البار للعائلة البارزانية التي سكنت البارزان منذ مئات السنين، فاكتسبت هذه العشيرة القوة والصمود والاصرار خلال الظروف القاسية التي عاشتها والصراع الذي دخلت معتركه مع العشائر الاخرى.

واستمدت قوتها من الجرأة الفائقة التي تحلت بها وغدت متميزة من بين العشائر الاخرى في المنطقة. . الى جانب انها قاتلت الحكومة العراقية و الايرانية في خوضها حروب التحرير. لقد كان (**الشيخ سعيد البارزاني**) جد مصطفى البارزاني الخالد اشد المناوئين للامبراطورية العثمانية، فقاد ابنه (**الشيخ محمد**) ثورات اعوام ١٩١٩ و١٩٢٢و١٩٢٤ و١٩٢٦.

البارزاني الخالد

العقل المخطط والمنفذ للعمليات العسكرية

يمكن لنا ان نقدم صورة بانورامية لجمل العمليات العسكرية التي خطط لها القائد الفذ (**مصطفى البارزاني**)، وتمكن بدقة ان ينفذها ويحقق انتصارات كبيرة في ساحات ومواقع المعارك التي خاضها مع المقاتلين الكورد الاشداء ضد الاعداء المعتدين. وقد كانت انتفاضة البارزان الاولى في اواخر عام ١٩٣١ في الاشتباكات التي وقعت مع البرادوستيين التي خاضتها القوات المسلحة للبارزاني مع القوات المسلحة العراقية في معركتي (**برقي بك**) و(**دولا ڤاژى**) حيث ان القوات البارزانية في ١٩٣١/١٢/١٩ والتي كان تعدادها ثمانين بارزانيا كسروا شوكة الجيش العراقي والحقوا به خسائر بشرية بلغت (١٢٦) قتيلا تركوا في ساحة المعركة مقابل خمسة شهداء من البارزانيين. (**كان هذا الأنتصار الكبير بداية لشخصية البارزاني العسكرية بالظهور والتالق. فانها في ذات الوقت بداية فعلية لبروز شخصيته السياسية – باعتبار ان المعارك التي خاضها وتولى قيادتها اخذت بعدا سياسيا، كونها ضد قوات نظام معاد لطموحات وتطلعات جماهير الشعب الكوردي**)[١]

- وفي ٣-٤ /٤/ ١٩٣٢قام لواء عراقي بمهاجمة قرية بارزان من الجنوب الشرقي وهي الثغرة الوحيدة في الجهاز الدفاعي الطبيعي للمنطقة، في محاولة تطويق المنطقة، لكن القوات البازرانية تمكنت من نصب كمين لها وفي

معركة حاسمة بوادي (ڤاژى) اصيب اللواء العسكري العراقي بهزيمة كبيرة، وكان بالامكان تدميره لولا تدخل السلاح الجوي البريطاني لصالح الجيش العراقي. وكانت نتيجة المعركة وقوع (٢٥٣) قتيلا من الجانب العراقي مقابل (١٢) شهيدا من البيشمەرگه البارزانيين. لقد ازعجت الانتفاضات والتحديات البارزانية الدول الاقليمية الثلاث – العراق، ايران، تركيا، فعقدت فيما بينها اتفاقا تم توقيعه في آذار ١٩٣٧ يقضي بحظر اقامة اية جمعيات اومجموعات او منظومات مسلحة تسعى لتصفية دول قائمة.

- في ١٩٤٣/١٠/٢ وقعت معركة (شانه ده ر) الشهيرة وفي ١٩٤٣/١٠/١٢ معركة (خيرزوك) المشهورة وفي ١٩٤٣/١١/١٦ معركة (گۆرەتوو) المشهورة، وفي ١٩٤٣/١١/١٠ معركة (مازنه) الشهيرة، في ١٩٤٣/١١/٢٩ بدات المفاوضات.

والجدير بالذكر ان البارزاني الخالد تمكن عام ١٩٤٣ ان يفر من السليمانية بمساعدة (**الشيخ لطيف الشيخ محمود**) والعودة الى عرينه (بارزان). والشروع في وضع بنية جديدة للعمل ضد الحكومة العراقية، فاستطاع في البداية اقناع رؤساء العشائر واستمالتهم الى جانبه بانه عازم على تحرير اراضي كوردستان، فبدأ بشن حرب عصابات ضد الشرطة والجيش العراقي، وقد حقق انتصارات كبيرة في احتلال مواقع عسكرية ومراكز شرطة مما اكسب العطف والتاييد من قبل الشعب الكوردستاني، فبدأ الكثير من الساكنين على طول المناطق الحدودية الانضمام اليه. لقد اوجست الحكومة العراقية الخوف من اتساع نفوذ (البازراني الخالد). ففي ١٩٤٥/٩/١٠ نشبت معارك طاحنة بين الجيش العراقي والقوات البارزانية في (ميدان موريك)، تمكن خلالها القوات الكوردية من تكبيد الجيش العراقي خسائر فادحة، تركت القوات العراقية (٤٨٠) قتيلا في الساحة. ووقع ثمانون اخرون في الاسر مقابل (٥) شهداء من جانب البارزانيين. وكان بمقدور المقاتلين الكورد من الحاق هزيمة ساحقة

بالعراقيين. الا ان القصف الجوي البريطاني، وانضمام بعض القبائل الكوردية المعادية للبارزاني الى الجيش العراقي حال دون تحقيق ذلك. واطلق (البارزاني الخالد) على الملتحقين بالجيش العراقي في حينها كلمة (الجحوش).

وفي ٣٠/ايلول/١٩٤٥ وبعد الانتصارات التي حققها توصل البارزاني الى اتخاذ قرار استراتيجي يقضي بنقل المقاتلين وعوائلهم والملتحقين معه من مختلف شرائح المجتمع الكوردي وكل الذين فروا من جانب العراقي، الى كوردستان ايران دفاعا عن جمهورية مهاباد الفتية والتي تشكلت واقيمت عام ١٩٤٦ باسم (جمهورية مهاباد الديمقراطية) والتي كانت تمثل التطلعات القومية. . لكن هذه الجمهورية التي ترأسها الشهيد (**قاضي محمد**). وجاء (**مصطفى البارزاني الخالد**) ليضع قواته تحت امرة رئيس الجمهورية – لم تعش طويلا، فقد سحب السوفييت قواتهم منها. فنشبت معارك عديدة بين القوات الايرانية المعتدية والقوات البارزانية. اهمها:

- في ١٩٤٦/٤/٢٩ معركة (تاراوه) في منطقة سەقز والدفاع عن جمهورية مهاباد، قتل في هذه المعركة (٨٠) ضابطا وجنديا ايرانيا، ووقع في الاسر (١٢٠) اخرين دون ان تلحق بالبارزانيين اية خسارة.

في ١٩٤٦/٥/١٥ وقعت معركة (مل قرني) الكبرى او (مامه شاه)

- الاسبوع الاول ١٩٤٧/٣/٣ معركة (نەلوس)
- ١٩٤٧/٣/١٣ معركة (كوجار).
- ١٩٤٧/٣/١٨ معركة جبهة (شنۆ و نەغده).
- ١٩٤٧/٣/٢٤ معركة (قارنة) في منطقة (خانه)،
- ٢٥/ ١٩٤٧/٣ معركة (هەفرس– هەلەج) في منطقة (مەرگەوەر).

١٩٤٧/٤/١٣ معركة (نيركي) به ريزه ر لقد اصيب (**البارزاني الخالد**) فيها بجرح خفيف. في ٩-١٩٤٧/٦/١١ معركة جبل (سوسراوه ده شتي) الكبيرة، لقد دامت هذه معركة ثلاثة ايام وثلاث ليال دون توقف استخدمت

فيها القوات الايرانية الطائرات والدبابات، وكانت قد هيأت نفسها للقتال الا انها تكبدت خسائر كبيرة وتكسرت شر انكسار واسر منها (٢٧) شخصا. ويمكن ان نشير الى البطولات التي أبدتها القوات البارزانية في المعارك التي خاضتها ضد القوات الايرانية دفاعا مقدسا عن الجمهورية الفتية التي قال (**البارزاني الخالد**) للشهيد الزعيم (**قاضي محمد**) : ((**اني مستعد ان احارب الجيش الايراني سبع سنوات دفاعا عن مهاباد على الا تسلم نفسك للنظام الايراني**)). لقد وردت في وثائق جمهورية كوردستان الديمقراطية معلومات تشيد ببطولات وشجاعة البارزانيين النادرة وبالاخص معركة (قاراوه) في ١٩٤٦/٤/٢٩ ففي تقرير رفعه الجنرال (**حمەرشيد خان**) الى الزعيم (**قاضي محمد**) هذا نصه:

الى الزعيم العالي لجمهورية كوردستان المعظمة
الموضوع/ تقدير الاعمال الشجاعة للبارزاني والضباط وقادتهم

اعرض عليكم بكمال الفخر والحرية والاعتزاز الاعمال الخارقة للعشيرة البارزانية وضباطها وقادتها، على الرغم من انني قدمت بالكتاب المرقم (١٢٦) في يوم ٣٢٥/٢/١٢ خلاصة ماعرضتها على القيادة العامة، ولكن لكي احيط الزعيم العالي علما بشجاعة هؤلاء الاخوة الاعزاء، فاني اعرض ما ياتي نموذجا من قابلياتهم وقدراتهم.

يوم ٣٢٥/٢/٩ الساعة ١٥، ١١ دقيقة قبل الظهر بتوقيت موسكو شن العدو هجوما مفاجأً صوب جهة السراي وسرجاوه ضد استحكامات (مل قەرەنى) الواقعة تحت سيطرة السيد (**بكر اغا الحويزي**). من جهة السراي هجم على استحكامات كەلى سەرا الواقعة تحت سيطرة ومسؤولية السيد (**مير حاج**).

والجبهة الاخرى توجهت نحو الجناح الايمن يطلق عليه جبل (بالوقان) وهو واقع تحت نظارة السيد (**مصطفى خوشناو**) بينما كان الاعداء يهمون التقدم واطلاق النار، كان (پێشمەرگە) القوة البارزانية في منتهى الحماس وضبط النفس بتلقي اوامر امرائهم وقادتهم وباذن صاغية، وكانوا يطبقون بشكل نظامي مدرب ورسمي حرفيا هذا البرنامج الصادر من قبل القيادة والرؤساء والضباط المناط بهم، لدرجة انهم كانوا يمتلكون الخبرة في الاقدام والفنون الحربية والتهديف والاندفاع يعجز القلم عن وصفه.

٤- ان قادة القوة البارزانية السيد (**مير حاج**) والسيد (**بكر اغا الحويزي**) السيد (**مصطفى خوشناو**) والسيد (**وهاب اغا**) رفعوا راسي فوق العادة، ان خدمات هؤلاء الضباط الاربعة الشباب تستحق حقا التقدير بكل معنى وانه شرط اساسي ان يعرض هؤلاء الذوات اصحاب معرفة الاحساسات والاداب العسكرية امام انظار المقام العالي لجمهورية كوردستان، وتقدير قابلياتهم وشجاعتهم دائما بالحب واللطافة. وبهذه المناسبة يرجى علاوة الى ادخال نتائج خدماتهم الى دفتر الخدمة، ارى من الضروري تبليغهم رسميا بتقدير عملياتهم ومنحهم المكافآت.

إن معاوني الضباط المذكورين (**السيد محمد أمين ميرخان ومامند مسيح وساكو وخوشوي خليل**) رمز للبطولة والسلوك الوطني وابدوا ذلك فوق العادة، ولجيش حديث العهد، خدمة لكوردستان من الضروري تقديم القدم والنياشين لهم، لذلك نرجو منح الدرجات والرتب اللائقة المفرحة والمشجعة لهم مقابل عملياتهم وحماستهم النبيلة. فالجواب على ذلك يتوقف على المقام العالي لزعيمنا.

يوافق الزعيم المحترم (**الملا مصطفى**) على هذا التقرير، وتفصيلاته وهي كل ما عرضتها عليكم.

التوقيع
آمر قوة بوكان والمنطقة في السراي[٢].

وبعد سنة من حياة جمهورية مهاباد وكوردستان الديمقراطية، سحب السوفييت قواتهم من ايران، فسارع الايرانيون الى السيطرة على منطقة مهاباد واسقاط الجمهورية، فاضطر **(البارزاني الخالد)** ازاء الاحداث الدراماتيكية من قيادة المقاتلين الذين كان عددهم يربو على خمسمائة نحو الحدود السوفيتية، بعد ان لم يجد مفرا سوى الاحتماء بالسوفييت. ففي لقاء اجراه مراسل جريدة (نيويورك تايمز) مع **(البارزاني الخالد)** قال له:

((**سرنا اثنين وخمسين يوما في اعالي الجبال، وقد توجهنا باديء ذي بدء اتجاه الشمال الغربي، واجتزنا ثلج الربيع المتأخر، والذي وصلت كثافته ما بين مترين واربعة امتار، وفي الطريق قاتلنا اعداءنا، وقتلنا اربعة منهم، وكنا نحمل معنا سبعة جرحى، وحينما دخلنا الاراضي التركية تملصنا من الاحتكاك مع الجيش التركي، وعدنا الى حدود ايران، وخلال الفترة الواقعة بين ١٦-١٨ حزيران ١٩٤٧، اجتزنا حدود الاتحاد السوفيتي**)).

وعقب ثورة ١٤ تموز عام ١٩٨٥، اعيد رد اعتبار (البارزاني الخالد) والذين كانوا معه في الاتحاد السوفيتي، وعادوا الى ارض الوطن، واستقبلوا استقبال الابطال، وجاءت الوفود من كل انحاء كوردستان والعراق لاستقبال (البارزاني الخالد). وقد سن (عبدالكريم قاسم) تشريعا جديدا ورد فيه **(ان العرب والاكراد شركاء في الوطن وان القانون يضمن حقوقهم الوطنية العامة)** ان المادة الثالثة من الدستور بشراكة القوميتين في العراق انعشت الامال العريضة على تمتع الشعب الكوردي بحقوقه المشروعة. لكن (عبدالكريم قاسم) قلب ظهر المجن واخذ يخطط لتاليب بعض العشائر ضد (البارزاني الخالد) واشعال نيران الفتنة، ودفع الاموال للقبائل المعادية للبارزاني لخلق المتاعب

والمشاكل له، اضافة الى شن حملة واسعة النطاق ضد الوطنيين الكورد شملت الابعاد والنفي والملاحقة والفصل والسجن والتعذيب، وخلق اجواء من الارهاب والبطش والتنكيل الامر الذي خلق مناخا ملائما لتفجير الاوضاع في كوردستان.

اذ انه في التاسع من ايلول ١٩٦١ بدا السلاح الجوي العراقي بقصف المناطق التي تواجدت فيها قوات البيشمەرگه، وفي الثالث عشر من ايلول هاجمت الطائرات العراقية منطقة بارزان استنادا الى المعلومات افادت وجود (البارزاني الخالد) هناك، ويوما بعد اخر اخذت حكومة (عبدالكريم قاسم) تعزز تحشداتها العسكرية لضرب الحصار على المدن والقصبات والقرى التي تواجدت فيها قوات (البيشمەرگه) التي ردت على الهجمات الحكومية بالهجوم على مراكز الشرطة، ومحاولة السيطرة على شرايين المواصلات في مناطق مختلفة، مع محاولة التصدي القوي للقوات العراقية وايقاع اكبر الخسائر بها، الى جانب تطويق المناطق الاستراتيجية وهدم السدود والمعابر. وبدأت شرارة ثورة ايلول التحررية تصل الى مناطق عديدة من كوردستان وتحولت فيما بعد الى ثورة شاملة انضوت تحت رايتها الاحزاب الوطنية الكوردستانية والعراقية وطيلة سنوات الثورة الى عام ١٩٧٥ حدثت معارك جبهوية عديدة مع القوات العراقية – واقوى معركة هى معركة (هندرين) الذائعة الصيت عام ١٩٦٦ التي الحقت خسائر لاتحصى من القتلى والجرحى بالجانب العراقي والحصول على غنائم كثيرة في الاسلحة والاعتدة والمواد الضرورية منهم.

كانت خطة **(البارزاني الخالد)** مضايقة القوات العراقية واستنزافهم ولم يكن يصر على البقاء في هذا الجبل او ذاك، لان كوردستان كلها جبال، فاذا ما اراد العدواحتلال الجبل فلياخذه بعد ان يدفع الثمن بالضحايا، فهو كان ينتقل الى جبل اخر ويحول المعركة الى الموقع الجديد.

وفي عام ١٩٧٤دارت معارك اشد، كالهجوم العراقي على (سرجيا وبنى حرير وكلكين) منذ صبيحة يوم ١٩٧٤/٤/١٤ والهجوم على جبهة (ديانا - بالك وحوض ديانا) ومناطق اخرى عديدة، ولابد ان نقول بان ملحمة عشرة اشهر ونيف التي قامت بها قوات الجيش الثوري الكوردستاني تعد من اكبر المعارك في تاريخ ثورة ايلول العظيمة حيث حشد العدو معظم قواته في هذه الجبهة للوصول الى مركز قيادة الحزب والثورة وكانت خسائره لاتعد ولاتحصى حيث تراكمت جثث قتلاه في جبال (هندرين و زوزك و سرتيز و گەروێ عمراغا). وكان من الصعب لقوات البيشمەرگه الصمود في مواقعها الدفاعية في بعض الاحيان نتيجة للروائح النتنة التي كانت تنبعث من الجثث، وقد وصلت خسائر اكثرية الفرق العاملة في الجبهة ٣/٢ من موجوداتها فيما اصبح من الصعب على العدو ملء الفراغ وتعويض قطاعاته والاستمرار في القتال وكان ذلك جليا في تصريح رئيس النظام بعد اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ **(من ان خسائر الجيش العراقي وصل الى اكثر من ٦٠ الف اصابة)**.

مما اجبرت قيادة النظام الى التخاذل والتنازل عن اراضيها ومياهها ومبادئها لعدوها التاريخي (شاه ايران) وبمباركة امريكا لعقد الاتفاق الخياني في ١٩٧٥/٣/٦ المعروف باتفاقية الجزائر المشؤومة مقابل القضاء على الحركة التحررية الكوردية[٣] هذا وقد وقعت معارك اخرى في منطقة رانية وغيرها تشير كل الدلائل الى ضراوتها والقسوة التي استخدمتها القوات العراقية لحسم القتال لصالحها ولكن عبثا حاولت ذلك، فلجات فيما بعد الحاق الهزيمة تلو الهزيمة بها الى اسلوب اخر، وهو المساومة والركوع لنظام شاه ايران بدلا من الاستجابة للمطالب والحقوق القومية المشروعة لشعبنا. نستنتج في سياق ما تقدم من سرد الاحدث والوقائع التي خاضها البارزاني بعد التخطيط لها، انه لم يبرز في حومة الوغى بشكل عفوي، انما كان مؤهلا لتلك القيادة منذ صغره، وشفيعي في ذلك قول الشاعر العربي:

ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت انه سيصير بدرا كاملا

لقد تذوق طعم التحدي والتمرد وهو لم يتجاوز ثمانية عشر شهرا من عمره عندما زج مع امه في السجن العثماني، وقد تربى فى احضان شقيقه الاكبر (الشيخ احمد)، وكان يتمتع في صغره بقوة جسمانية كبيرة. وبطبيعة الحال حين يجد الطفل الصغير هذه القوة الجسدية التي تتخطى قوة وقدرة اترابه تنمو في نفسه بذرة الاعتداد بالنفس والتلهف الى ان يحتل مكانته اللائقة به. وكل من التقى به من الصحفيين ومراسلي الوكالات العالمية وهو (**كالصقر يقف فوق القمة الشماء**) يكتشف شخصيته، ويشعر بالسطوة التي كان يفرضها على من حوله، وكان يجمع بين الميزتين، فهو رجل عسكري عديم الرحمة، وفي نفس الوقت هو أب رحيم، شديد الاهتمام بمن حوله. وقد وصفه الصحفي الامريكي شميدث في الكتاب الذي نشره عام ١٩٦٤ حول جولته الصحفية في كوردستان تحت اسم "رحلة في اوساط رجال شجعان" انه ((**رمز الثورة وعقلها المنفذ، وزعيمها العسكري والسياسي وقلبها وعقلها، وهوالرجل المحبوب جداً لدى جميع الصحفيين الذين اقتربوا من البارزاني الخالد، او عرفوه عن كثب، لقد احبوا تواضعه وبساطة سلوكه وتعامله الودود، وامنوا به جداً باستقامته ونواياه الحسنة، وايقنوا انه لا يريد شيئاً لنفسه ابدا. وكان يكره نعته بالالقاب الضخمة، ويقول للصحفيين... لست جنرالا. انا فقط (مصطفى)، الرتب والدرجات لاتهمنى في شيء. فما انا سوى كوردي بسيط**)) في حين انه كان رئيس اركان جيش جمهورية كوردستان الديموقراطية وكان (حمه رشيد خان) يسميه الزعيم.

لقد كان (**البارزاني الخالد**) في عقده للاتفاقات مع الحكومات العراقية يرفض دائما حل (البيّشمەرگه). ولم تكن الاقتراحات تغير اي شيء في تفكيره تجاه نوايا الحكومات المركزية.

وكان يرد على مقترحاتهم بقوله: لو انهم اقوياء لكالوا لنا ضربات لاهوادة فيها، ولا اعتقد اننا سنحصل منهم على اية اموال ولاحتى رغيف خبز ويضيف قائلاً:من يضمن لي الشخص الذي اتفقت معه اليوم سيكون على رأس السلطة غداً؟ اذ كانو يفكرون جديا في تنفيذ الاتفاق فلن يكونوا مؤهلين لتنفيذه. ومع ذلك ما كان يرفض التفاوض مع اي نظام يمد يده نحو المصالحة وحقن الدماء والتوصل الى الحل السلمي المعقول للقضية الكوردية. لقد كانت الحكومات التي تفاوضت مع البارزاني الخالد كثيرا ما تقترح ان ينقل البارزاني الخالد مقر قيادته الى بارزان، الا ان هذه اللعبة ما كانت تنطلي عليه رغم الضغوطات التي مارستها السلطات العراقية لانه كان شديد الذكاء، يعرف ان الهدف من وراء هذه المناورات هو سياسي لابعاده عن مراكز قيادته وبالتالي اضعافه وتدمير تنظيماته العسكرية والحزبية.

من هنا يمكن لنا القول ان مايميز البارزاني الخالد عن القادة السياسين في العالم والذين يحكم مسؤلياتهم السياسية وتولى القيادة العسكرية هو انه برز في المعارك التي خاضها وتولى وضع ورسم الخطط لها برز قائدا فذا ادهش اعداءه من القادة الميدانيين الذين تلقوا دروسهم العسكرية في ارقى الكليات والجامعات العالمية لقد بزهم وتفوق عليهم بفضل شجاعته النادرة والفنون القتالية المتميزة التي استقاها من تجاربه الخاصة والدروس التي تلقاها من مدرسة الحياة التي صقلته والهمته الصبر والصمود والاستبسال فاذا كان القادة العسكريون الميدانيون تلقوا فنون القتال نظريا وعمليا من مستويات علمية راقية وباتوا يتباهون بشهادتهم العالية ونياشينهم التي كانت تزين بزاتهم العسكرية فان البارزاني الخالد لم يكن يحمل شهادته العسكرية فمنحته الحياة الشهادة التقديرية للقائد العسكري الذي استطاع بفضل حسن تخطيطه ودقة تنفيذها والتجلد والتصبر في المواجهة مع الاعداء المعتدين ان يسقط في ميادين القتال اعتبار كل الشهادات والاوسمة والانواط والرتب العالية التي لم

يشفع لحامليها حسم المعارك لصالحهم انما كان لصالح البارزاني الخالد والمقاتلين الاشداء معه[٤] ماكان البارزاني الخالد دقيقا فقط في حساباته وتقديراته للمعارك التي يخوضها ضد الجيش العراقي المهاجم انما كان يعرف الاوضاع الدولية ببصيرته النافذة وتحليلاته الدقيقة الصائبة وكان يعرف جيدا انه على الرغم من ان الارادة القوية للتمكن من ضبط النفس والقدرة على المواجهة ضرورية جدا لكسب المعركة الا انه لم يكن غافلا عما قدمتها الثورة التكنلوجية من خدمات جلى لتعزيز القدرات الدفاعية والهجومية وكان يعرف بثاقب نظره ان مواجهة اسرائيل ليست سهلة وان الاندفاع والحماس القوميين لايغيران من موازين القوى شيئا، ولهذا عندما قدم في الثاني من حزيران عام ١٩٦٧ وفد عسكري برئاسة نائب رئيس الاركان للجيش العراقي الى مقر البارزاني وطلب من البارزاني ان يتعاون مع العراق ضد اسرائيل قال البارزاني فيما بعد لمراسل جريدة (لوموند الفرنسية) "اريك رولو" طلب العراقيون مني خلال اللقاء ان اعلن تضامني مع العرب فقلت لهم: ان الطريقة الوحيدة للحيلولة دون نشوب الحرب هي مطالبة عبدالناصر بسحب قواته عن الحدود وان يفتح خليج العقبة من جديد في وجه الملاحة الاسرائيلة والا فان الهزيمة ستحيق بجميع الجيوش العربية فسخروا مني وطلبوا ان اضع وحدات كوردية تحت امرتهم لخوض الحرب ضد اسرائيل. فقلت لهم: انتم ومنذ ست سنوات تشنون حربا ضدنا. وتسعون لتدميرنا، فكيف تطلبون منا ان نمد لكم يد المساعدة؟ عندما طلب ممثلو الحكومة العراقية من البارزاني الخالد ان يرسل قوة رمزية الى بغداد للمشاركة في الحرب، رد عليهم قائلا: (**انتم تتعاملون معي كقاطع طريق، لذا لن احرك ساكنا لمساعدكم، ولتخرجوا من الوحل الذي خضتموه بانفسكم، لقد حذرتكم لكنكم لم تصغوا الي**). وعلى الرغم من توجيه النصح الى العراقيين بعدم التورط في الحرب، لكن ايضا لم يستجب لمطلبهم الخاص بارسال قوات رمزية الى الجبهة مع اسرائيل. بيد انه

اوفى بوعده الخاص بالحفاظ على الجبهة العراقية الكوردية هادئة. . . واخيرا انتهت المعارك في الجبهات والتي اشتهرت بحرب حزيران ١٩٦٧ لصالح اسرائيل، وكانت توقعات البارزاني الخالد صائبة في تقديره للامور ولكن بعد فوات الاوان.

مخاوف الحكومات العراقية
من قدرة البارزاني الخالد على اسقاطها

ليس مهما ان يتحدث كوردي مخلص عن قدرة البارزاني الخالد في الصمود والتصدي للانظمة الشوفينية التي كرست جل امكاناتها المادية والعسكرية لتصفية الثورة الكوردية والقضاء على قائدها المقدام مصطفى البارزاني، وانما الاهم ان يشيد الاعداء الحالمون بانهاء الثورة المسلحة عبر استخدام القوة وحبك المؤامرات، وبالاخص القادة العسكريين وعلى مستوى اعلى المراتب والمسؤولية الحكومية بالصمود البطولي وذكائه وقدرته العسكريين، واقرب دليل على هذا التشخيص الدقيق ما اكد عليه فريق الركن وزير الدفاع السابق (حردان التكريتي) على مخاوف مخاطر الثورة الكوردية على الحكومة العراقية كما سبق ذكره بقوله: (**في الواقع ان الاكراد استطاعوا بصمودهم البطولي خلال قرن كامل ان يركعوا الحكم لدرجة بتنا نخشى ان يؤدي استمرار الحرب الى سقوط بغداد بايدي الملا مصطفى**).

لقد فشل نظام بغداد رغم استخدامه مختلف الاساليب والاشكال لاحتواء البارزاني الخالد، اوتأليب المناوئين الذين صفح عنهم وعادوا الى صفوف الثورة، وحتى المحاولة الاجرامية لاغتياله عام ١٩٧١ والتي باءت بالفشل، كل ذلك يؤكد على عدم مصداقية النظام في تنفيذه لبنود الاتفاقية —وفي المقالة التي اوردتها صحيفة الحياة اللبنانية حول هذه العملية الغادرة جاء في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧١: (**اجتاز المغتالون عمليات تاهيل**

مسبقة على ايدي ذراع ذي معرفة واسعة، وقد اقنعهم المدربون انه سيتم تخليصهم في اعقاب العملية بطائرات الهليوكوبتر).

اكانت اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥
فرضا على البارزاني الخالد ام خضوعا للامر الواقع؟

طلبت قيادة ثورة ايلول التحررية تأجيل تطبيق مشروع قانون الحكم الذاتي لمنطقة كوردستان عدة سنوات لتسوية الخلافات والمشاكل القائمة الا ان نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقية انذاك اصر على اعلان القانون في ١٩٧٤/٤/١١، واصر على ان هذا القانون يطبق نصا وروحا دون أي تعديل، واذا ما رفض من قبل (قيادة ثورة ايلول) فثمة حل احتياطي اخر سيعلن عنه في حينه. لم يكن هذا الحل الاحتياطي الذي افصح عنه نائب الرئيس شيئا واضحا وملموسا، ولم يؤخذ في حينه بنظر الاعتبار، الا انه شكل فيما بعد الحدث الرئيسي الذي كان مخفيا عن الانظار، وحتى كان غائبا لدى المحللين السياسيين، ولم يكن يدرك فحواه حتى الراسخين في العلم، الا انه كان حلا تآمريا حقيرا، وبديلا عن الحل العسكري الذي اثبتت الواقائع والمعارك الدموية بين الجيش الثوري الكوردستاني والقوات العراقية المدعمة باحدث الاسلحة برا وجوا وبمساندة مرتزقة الكورد، فشله الذريع، واستعيض عنه بتآمر خياني على الثورة الكوردية شارك في نسج خطوطها وتنفيذها وزير الخارجية الامريكي (كيسنجر ومحمد رضا شاه البهلوي وهواري بومدين وصدام حسين)، والجدير بالذكر ان رئيس جمهورية الجزائر (بومدين) لعب دورا خيانيا مشهودا لخلق جسر اللقاء بين (صدام حسين وشاه ايران)، وقال ان (صدام) اخبره انه سيستغل مؤتمر الدول الثلاث عشرة المصدرة للنفط الذي سيعقد في العاصمة الجزائرية خلال شهر آذار ١٩٧٥من اجل التوصل الى اتفاق مع ايران. وحال هبوط الشاه في الرابع من آذار في الجزائر. طلب بومدين الاجتماع

به على انفراد واستغرق اللقاء ساعتين، وحينما قدم صدام حسين الى المؤتمر اجتمع به الشاه ايضا، وفي السادس من آذار وبعد لقاءين اخرين بين صدام والشاه اعلن الرئيس الجزائري ان النزاع العراقي الايراني انتهى، وتعانق الشاه وصدام علنا، واعلنا شكرهما للرئيس بومدين. وامام اعضاء (اوبك) قال بومدين ان العراق وايران قررا حل نزاعهما نهائيا. . . وان خط الحدود بين الدولتين سيمر في منتصف نهر شط العرب، كما تنازل العراق عن مطالبته بخوزستان – عربستان – وهي اغنى مناطق النفط الايرانية، كما تم الاتفاق على ان ياخذ العراق مائتي كيلومتر مربع من اراضي ايران، كما ضم الاتفاق تعهد الطرفين بالحيلولة دون حدوث أي تسلل من اراضيهما الى اراضي الطرف الاخر ذي طابع تامري، وبمعنى اخر تصفية التمرد الكوردي – حسب زعمهما - وفي الثالث عشر من حزيران ١٩٧٥ اصبح الاتفاق عقدا مكتوبا على الورق، ووقعه وزيرا خارجية الدولتين بحضور شاهد اخر وهووزير خارجية الجزائر. اذا كان اعلان اتفاقية الجزائر الخيانية مفاجأة غير متوقعة لدى بعض الاوساط وحتى ربما لدى القيادة الكوردية الا انه كان حصيلة الحل الاحتياطي الذي اعلنه صدام في حينه جراء استسلامه لارادة شاه ايران واملائه عليه شروطه الخاصة، كما ان شاه ايران ايضا املى على القيادة الكوردية شروطه كغلق الحدود في وجه جميع الكورد المسلحين، وقطع المساعدات اللوجستية، ومنح المقاتلين اللجوء شريطة تسليم اسلحتهم للجيش الايراني، واعطت مهلة شهر لعبور اللاجئين الحدود الايرانية، ثم تغلق. واكثر من ذلك فان الشاه هدد البارزاني الخالد اثناء اللقاء به فان ايران ستكون هي التي ستشن على المقاتلين الكورد الحرب اذا لم يلقوا اسلحتهم حتى الاول من نيسان، وبطبيعة الحال ان هذا التهديد لم يكن صادرا عن شاه ايران، انما كان العراق وتركيا ايضا كانا على اهبة الاستعداد لشن الهجوم. وعلى الرغم مما اصاب المقاتلين من حيرة وذهول جراء ما كان ليس متوقعا، وطغت على السطح اراء

وتوجهات وافكار لمواصلة الثورة الا ان الحماس القومي والاندفاع الثوري شيء وامر الواقع المفروض شيء اخر. . فتجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ان البارزاني الخالد ازاء تلك الوقائع الدراماتيكية والفاجعة التي نزلت على الرؤوس كالصاعقة التي لم تبق شيئا من الامل لم يستسلم ولم يتخاذل. الا ان العاطفة المتاججة في قلوب المقاتلين لمواصلة الثورة شيء، والاحتكام الى العقل والمنطق شيء اخر. هل يكون مع هوى البيشمه ركه ويخوض غمار عمليات انتحارية يلقي بالاف من المقاتلين في دوامة حرب خاسرة ضد ثلاث دول مدججة باحدث الاسلحة؟ ومن اين يتلقى المساعدات والمعونات ؟ وكيف يكون مصير عشرات الالاف من العوائل الكوردية العائشة تحت رحمة النظام الايراني ؟ وحتى الجبل الذي كان الملاذ الوحيد ليحتمي به المقاتل لم يعد يلبي المستلزمات الضرورية لادامة القتال. . . وامام امر الواقع الجديد اتخذ البارزاني قراره النهائي انه لايستطيع قيادة الثورة لان ايران ستغلق حدودها، وتركيا اغلقت حدودها فعلا والجيش العراقي سيغلق الطريق الى الجنوب والغرب وليس ثمة أي امل. . . اما اذا اراد أي شخص ادارة النضال بدلا منه فسوف يمنحه كامل دعمه وتاييده. . وكان امامه ثلاثة خيارات احلاها مر اما مواصلة القتال وهومطوق من ثلاثة جوانب او ان يستسلم لبغداد، او ان يذهب الى ايران التي له معها تجربة مريرة جدا لكن ما العمل امام الامر الواقع كما يقول الشاعر:

ان لم تكن الاَ الاسنة مركبا
فما حيلة المضطر الا ركوبها

لقد كيلت التهم الباطلة للبارزاني الخالد فيما اختاره دون انصاف ومن منطلق الحماس القومي الاجوف دون معرفة العواقب الوخيمة التي كانت تترتب على مواصلة الحرب، لكن البارزاني الخالد لم يفقد الامل نهائيا بقدرة

شعبنا وقواه الوطنية الثائرة للنهوض من جديد لقبر احلام الذين راهنوا على اخماد جذوة الروح الثورية لدى جماهير شعبنا المتطلعة الى الحرية والسلام والاستقرار. خسىء الذين تصوروا بان ثورة ايلول التحررية قد خمد لهيبها الذي ينير قلوب المدافعين عن عدالة قضية شعبنا الكوردي ووطننا كوردستان اللذين قال فيهما الجواهري الكبير:

وطن تشيده الجماجم والدم تتهدم الدنيا ولا يتهدم(*)

الهوامش:

١- ينظر كورداية تي البارزاني الخالد – كمال غمبار – مجلة (كادر) العدد ٣١ آذار ١٩٩٣.

٢- مجلة مروفايه تي العدد ٤ تموز ١٩٩٨

٣- مجلة (كادر) العدد ٢٩ ايلول ١٩٩٢ – قوات فصائل الانصار كيف نشأت وتطورت في ظل ثورة ايلول الكبرى.

٤- مجلة (كادر) العدد ٢٩ ايلول ١٩٩٢ – ملامح عن شخصية البارزاني الخالد قائد الثورة – كمال غمبار.

٥- مذكرات سياسي عراقي بقلم حردان التكريتي – وزير الدفاع العراقي السابق ونائب رئيس الحكومة، ص١٠٤ -١٠٥

* مصادر اخرى ومعايشتي للاحداث واطلاعي عليها، واعتمادي ايضا على الاجزاء الاربعة من كتاب (البارزاني والحركة التحررية الكوردية) مسعود البارزاني الى جانب لوحة المعهد المركزي للمعلمين في اربيل، عن شذارات من سيرة البارزاني الخالد.

الشاعران الكبيران
(ابوطيب المتنبي) و (محمد مهدي الجواهري)
يتغنيان بالرمزين
((سيف الدولة الحمداني)) و((مصطفى البارزاني))

اذا كان الشاعر الكبير (ابوطيب المتنبي: ٩١٦-٩٦٦) قد خص عدة قصائد متغنيا بسيف الدولة ذاكرا مآثره وبطولاته، وما علق عليه من آمال عريضة في توحيد شمل العرب وقد توسم فيه كل سمات الامير الذي يمتلك حسن التدبير ورجاحة التفكير وعمق التقدير في قيادة الجيوش، حيث كانت حياته حربا متواصلة على الروم، فكان مجاهدا شجاعا واشتهر بجهاده في محاربة الروم، حتى بلغت غزواته اربعين، احرز في تاريخ العرب مجد المجاهد الكبير والذي بلغت النظر تنازع امراء المسلمين يومئذ وتناحرهم على السيادة(١) فبرز سيف الدولة قائدا يجسد المجد القومي، وفي ذات الوقت فان قصائد المتنبي كانت تثير الحماسة والعزة القومية، ويتبدى ذلك في اكثر مدائحه.

واذا كان المتنبي الذي اطلق عليه في زمانه انه ((ماليء الدنيا وشاغل الناس)) كان يتحرك على ارض جغرافية محدودة، دون الاراضي المترامية الاطراف التي كان الجواهري الكبير يتحرك عليها وهو ايضا شاعر ذاع صيته اكثر من المتنبي وشغل الناس وملأ الدنيا بشعره.

قال المتنبي

على قدر اهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه
وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدي اتم الطير عمرا سلاحه
نسور الفلا احداثها والقشاعم(٢)

ويستطرد قائلا:

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردي وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة
ووجهك ووضاح وثغرك باسم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها
بأماتها وهي العتاق الصلادم(٣)

فالمتنبي يضفي هالة لا نظير لها من البطولة والعقلانية على سيف الدولة ويجعله بطلا كارامازيا خارقا، واصفا حتى خيله، وصفا دقيقا، بحيث تظن العقبان ان هذه الخيل اماتها لما صعدت بها الجبال وبلغت اوكارها،

يريد ان خيله كالعقبان في الشدة والسرعة ويجسد روح الامة في شخصية سيف الدولة قائلا:

تشرف عدنان به لا ربيعة
وتفتخر الدنيا به لا العواصم

اي لا يفتخر به رهطه وملكه فقط، ولكنه شرف العرب كلها لرجوعه بالنسب اليها وفخر الدنيا باسرها لانه كرم اهلها. وان اخلاصه وتفانيه من اجله ليس ادعاء ولا مجاملة بقدر ما هونابع من صميم وجدانه، فمن حقه ان يبوح بحبه وهم على خلاف ما يظهرون:

واحر قلباه همن قلبه شبم
ومن جسمي وحالي عنده سقم
ما لي اكتم حبا قد برى جسدي
وتدعي حب سيف الدولة الامم

رغم البعد الزمني بين الشاعرين الكبيرين في اطلاق النعوت على القائدين والتي يصف بها كل منهما، كالتحلي بالقوة والصمود والاصرار، ينعت المتنبي سيف الدولة بنسر الفلا والضيغم والضرغام، وانه عركته المعارك والتجارب الطويلة وهومرهوب الجانب والجواهري ايضا يطلق ذات النعوت والاوصاف على البارزاني الخالد، مع وجود فارق ان البارزاني يرتقي القمة الشماء كونه صقرا يقول فيه الجواهري الكبير:

جاذبت من ((صقر الشمال)) وانه
بالعز امنع من مطار عقاب
ومسحت غضبة قسور عن وجهه
ولقطت عن فمه مرارة صاب
واريت ان النفوس معاجز
جلى اذا خلصت من الاوشاب
عملاق جن في الحروب ودعلج
في السلم يحمي الجلد بالنشاب
وسط الجبال كأن طعم صخوره
من بعض ما استصفى من الحجاب
عجمت قناه (الاربعون) يخوضها
كالحوت يمرق من خضم عباب[٤]

فاذا كان المتنبي يصف سيف الدولة قائد الجيش يحتمي بمقاتليه ويقودهم الى غزواته، بطلا يخيف الموت بينما الجواهرى الكبير يصف ((البارزاني الخالد)) رجل الحرب والسلم في آن واحد. كلما دعت الضرورة واقتضت مستجدات الظروف تخدم مصلحة الشعبين العربي والكوردي.

ان وصف البارزاني الخالد برجل السلام والحرب، كونه عملاق جن في الحروب، ودعلج في حالة السلم يتدرع بريش متصلب كالسهام المبرية يرمي بها من يتعرض له من الحيوانات والحية والافعى بوجه خاص، استعارة تصريحية، وصخور الجبال التي تحوطه وتحميه هي بمثابة الحجاب والحراس الخواص الذين يحرصون على حمايته، فانه هنا يلتقي مع البارزاني الخالد في وصفه للجبال كملاذ آمن يلوذ بها ايام الشدة، ((بان ليس للشعب الكوردي صديق غير الجبال)) ويظل منتصرا في كل المعارك التي يخوضها طيلة اربعين عاما،

وهويحمل السلاح كما وصفه الجواهري الكبير مع المقاتلين الاشداء ضد الحكومات الشوفينية المتعاقبة على دست الحكم.

يقول بهذا الصدد:

عجمت قناه (الاربعون) يخوضها
كالحوت يمرق من خضم عباب

او يقول:

ناغيت اعشاش النسور كأنها
فوق القباب نماذج لقباب

من خلال قصيدته المشهورة (كوردستان وطن الابطال) يشيد ببطولة ابنائها ويبشرهم بان ظلام الليل سوف ينجلي وينزاح وتترصع السماء بالكواكب اللامعة، عندئذ تعرف قيمة الموت والسلام والحرب، لكنه في نفس الوقت لا ينسى بأن لهذا الشعب الصبور الشجاع قائدا ثائرا تجسدت فيه روح الامة الكوردية، قاد الانتفاضات والثورات العديدة مستمدا وجوده ومواصلة كفاحه من الشعب الذي نبع من صميمه، والذي يكن له الحب حتى الشهادة ولذلك يجسد شخصيته على حقيقتها قائلا:

باسم (الامين) المصطفى من امة
بحياته عند التخاصم تقسم
سترى الكماة المعلمين تحلقوا
فذا تهيبه الكمي المعلم

صلب الملامح تلقى نظراته
شهب النسور ويدريها الضيغم
بارزان يا قمما شببها الدم
وتنوء كاهلها الثلوج فتهرم
بارزان يا لغزا تعاصى حله
عبر القرون الغبر فهومطلسم

واخيرا لابد ان نقف على مدى حماس الجواهري واصراره الشديد لحل القضية الكوردية التي عجزت عن حلها الحكومات العراقية فلجأت الى استخدام القوة بدلا من الركون الى العقل والمنطق ولغة الحوار والحل السلمي. وما لاتفاقية آذار التاريخية من نتائج ايجابية على حاضر ومستقبل العراق، وبهذا عبر عن منتهى سعادته وغبطته بالخطوة التي خطتها الحكومة المركزية آنذاك ولم يخف الجواهري عما املاه عليه وجدانه الشعري مما تتركه هذه الاتفاقية على ارض الواقع ومدى تعزيزها للتآخي القومي لوانها تنفذ كما جرى الاتفاق بين قيادة ثورة ايلول التحررية وحكومة العراق:

يوم الشمال وليس يومك وحده
هو يوم كل محلة وجناب
هو يوم رهط الشعر والاداب
وتلاحم الاقطاب والاقطاب
هويوم اعراس العراق بما انجلت
من غمرة كالعشير المنجاب
كانت شريكك في بلائك كله
وحليف روحك في الاذى المنتاب

ولـــــشركة الافـــــراح اهـــــون منفـــــذا
في الفـــــة مـــــن شـــــركة بمـــــصاب[٥]

ولهـذا يهيـب بابنـاء الـشعب عربـا وكـوردا وقوميـات اخـرى، ان يتحلـوا باليقظـة والعمـل مـن اجـل رص الـصفوف وتعزيـز الوحـدة والوطنيـة، وهويتـوجس خوفـا مـن مـؤمرات المـستعمرين والقـوى الخارجيـة والحاقـدة وامتعاضـها عـن صـدور الاتفاقيـة الـتي كانـت الـتهم الباطلـة للموقـع الجديـد الـذي يتبـوأه شـعبنا الكـوردي مـن خـلال تخريـب العلاقـات التاريخيـة بـين القـوميتين الرئيـستين في العـراق، وقـد افـصحت بعـض الـدول الاقليميـة في حينهـا فعـلا عـن نواياهـا الـشريرة، ولـذلك مـن منطلـق الحـرص والمـسؤولية التاريخيـة. يقـول الجـواهري مخاطبا الشعب:

لمـــــوا صـــــفوفكم وخـــــافوا غـــــدرة
رقطـــــاء مـــــن مـــــستعمر وثـــــاب
وتحـــــرزوا منـــــه ومـــــن خرزاتـــــه
ان العقـــــارب لـــــدغ بـــــذناب
وقفـــــوا خلافـــــات اطـــــال عناءهـــــا
اغـــــذاذها في جيئـــــة وذهـــــاب
لم يلـــف مـــن ســـبب لكـــل بليـــة
نكـــراء مثـــل تقـــاطع الاســـباب
يعيـــا الجحـــيم بـــان يـــشعر امـــة
فـــاذا هـــي اختلفـــت فعـــود ثقـــاب
هـــي فرصـــة مـــر الـــسحاب فلاتفـــت
اولا فمـــن يـــسطيع رد ســـحاب[٦]

وبعـد ان يمجـد الـسلام بعـد ان خبـا ازيـز الطـائرات وعـصف الحديـد، يبـارك الخطـوة الـتي اتخـذت بعـودة الميـاه الى مجاريهـا وبـاقرار الـسلام والامـان، وضـمان المستقبل المشرق:

يختتم قصيدته قائلا:

وســـلمت يـــا وطنـــا تكفـــل جيـــئتي
واعـــــد زاكـــــي تربـــــه لأيـــــابي
اغلـــــى امـــــاني التحـــــام صـــــفوفه
ونقـــــاء وحدتـــــه اعـــــز طلابـــــي

لقـد وصـل الجـواهري الكـبير في قـصيدته (طيـف تحـدر) الى ذرى مـن قـيم التعـبير عـن قـضايانا القوميـة، النفـسية والوجدانيـة والنـضالية والمـصيرية بلغتـه الـشعرية الخاصـة الـتي تتـدفق قـوة وبلاغـة رغـم طابعهـا الكلاسـيكي، الا انهـا قـيم شـعرية وروحيـة مناضـلة مـن اجـل القـاء المزيـد مـن الاضـواء لانـارة الجوانـب المظلمـة اوبـالاحرى المتـسترة تقـصدا مـن تـاريخ تراثنـا النـضالي ومـدى ارتبـاط علاقاتنـا الروحيـة والفكريـة والجماليـة بهـذا الـتراث النـضالي الثـر في ابيـات مركـزة تركيـزا مكثفـا عـن مأسـاة الـشعب الكـوردي، في القـصيدة اضـاءات وتلميحـات وايمـاءات والتماعـات ذكيـة عمـا يـوجس قلبـه خوفـا مـن الا تتحـق تطلعاتـه في تحقيـق الـسلام وعـودة الميـاه الى مجاريهـا، وينتابـه هـاجس نفـسي بتعـرض التجربـة والآمـال المفقـودة عليهـا الى الانهيـار، واخـيرا فـان كلتـا القـصيدتين: (كوردسـتان وطـن الابطـال) و(طيـف تحـدر) تنطويـان علـى قـدر كـبير مـن الاحـساس العميـق للجـواهري الكـبير بالمـسؤولية التاريخيـة ازاء تقـديره لمـا قـدمها شـعبنا مـن تـضحيات لا تقـدر ولاتحـصى مـن اجـل تحقيـق حقوقـه المشروعة، ومـا شـكله البـارزاني الخالـد (**مـن وجـود مـؤثر وفاعـل في حاضـر الامـة**

ومستقبلها من خلال قيادته لحركة التحرر القومي والوطني وسط ظروف غاية في التعقيد).

الهوامش

١- امراء الشعر العربي في العصر العباسي، انيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٠، ص٣٣٣.

٢- العرف الطيب في ديوان ابوالطيب، ناصيف اليازجي، ص٤٠١.

٣- المصدر السابق نفسه، ص٤٠٤-٤٠٥.

٤- طيف تحدر، الجواهري، الطبعة الاولى مطبعة المعارف، بغداد ١٠٧٠، ص١٠-١٢-١٣.

٥- المصدر السابق نفسه، ص١٩-٢٠.

٦- المصدر السابق نفسه، ص٢١-٢٣.

البارزاني الخالد
مثقفا من طراز خاص

في مجلس ضم عددا من المثقفين والسياسيين اثير نقاش حول مفهوم الثقافة ومن هو المثقف؟ وقد تباينت الاراء واختلفت وجهات النظر حولهما، وفي سياق المناقشة وجه سؤال هل كان البارزاني مثقفا، فكان جواب البعض منهم كان مثقفا والبعض الاخر لم يعترفوا به مثقفا، وازاء هذين الرأيين المتناقضين لم استطع ان اتمالك نفسي فتدخلت فيما يعنيني وقلت للطرفين كلا كما على صواب، فابدى الجميع استغرابهم عن مداخلتي، فكيف يمكن الجمع بين متناقضين ان يكون المرء مثقفا وفي ذات الوقت غير مثقف؟ وقالوا لي انك اوقعت نفسك في متاهة كيف يكون سبيل الخروج منها؟ وازاء ما انا فيه اضطررت ان احلل لهم تناقض الرايين وقلت لهم: ان من يقول ان البارزاني الخالد كان مثقفا انه مصيب فيما يذهب اليه لان مفهوم المثقف هو انه في مجال اختصاصه يمتلك خبرة جيدة وفي المجالات الاخرى يمتلك قدرا معينا من المعلومات.

ان البارزاني الخالد من الناحية العلمية اكمل بعض الكتب التي كانت تدرس في المدارس الدينية فقد كان مطلعا على القضايا الدينية، وفي هذا الصدد يقول (**علي ابن ابي طالب**): (**العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع**

المسموع اذا لم يكن المطبوع)[١]، والمطبوع ما رسخ في النفس وظهر اثره في اعمالها والمسموع هو المنقول والمحفوظ، والمطبوع هو العلم حقا، وان العلمين مقترنان وضروريان للانسان الا ان البارزاني الخالد كان يمتلك علما مطبوعا تجذر في نفسه يعمل بموجبه ويستضيء بانواره، باعتبار ان هذا العلم ((**مقترن بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل، فان اجابه والا ارتحل عنه**))[٢] وكان يطبق ما يعلم علما صحيحا يخدم تطلعاته ويعزز مركزه على ارض الواقع ولم يكن كالعالم الديني الذي يضرب به المثل، عالم بلا عمل. حيث ان ((**الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر**))[٣].

من هذا المنطلق اذا ما قرأنا ثقافة البارزاني. تتبين لنا حقيقة بان الحياة افضل مصدر لعلم وثقافة هذا القائد سياسيا وفكريا وعسكريا. سئل الكاتب المعروف (**مكسيم غوركي**) عن تحصيله الدراسي فقال: ((**اني خريج مدرسة الحياة**)) من هنا فان ما يتعلمها المرء من مدرسة الحياة الحافلة بالمتغيرات الكثيرة السريعة والعجيبة المحفوفة بامواج المصالح الاقليمية والعالمية والظروف العصيبة والمعقدة التي تخطط فيها المؤامرات الخطيرة والحقيرة وعقد الصفقات، والخنث بالوعود والطعن من الخلف، وفي خضم هذه الاوضاع غير الاستثنائية تتكشف حقيقته جوهر الانسان كيف يتعامل مع مفرداتها وقد قال الامام علي في صدد هذه الحالة ((**في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال**))[٤] وان علما وثقافة من مكونات عمر طويل عبر سيرة كفاح متواصل يتحلى بهما قائد سياسي وعسكري كفوء مقتدر يفكر قبل ان يخطط وينفذ، لابد ان يكونا على قدر بالغ الاهمية لتكون المحصلة النهائية للحسابات السياسية والعسكرية دقيقة وصائبة.

بالطبع فان الحياة افضل معلم ومدرسة، وهما يعلمان المرء علما ليعرف كيف يتصرف ازاء القضايا والاحداث، وكيف يتعمق فيها ويحللها.

لم يكن البارزاني الخالد بحكم دوره القيادي يفكر ككل الرجال، وقد كان يحكم على الامور بعد تأمل وتعمق وبعد الاستماع الى اصحاب الخبر والتجارب والاستئناس باراء الاخرين وكان اخر من يدلي برايه حول قضية ما، وكان يتنبأ بالمستجدات لكأنه يمتلك هاجسا باراسايكلوجيا.

والمثقف هو من يدرك كيف يتعامل مع الوقائع ويقف على ارض الواقع بقوة واقتدار ووفق الثقافة التي يمتلكها يعرف كيف يربط العقل والتصور مع الواقع ربطا جدليا، بحيث يربط الفكر بالواقع والواقع بالفكر.

ومن جانب اخر اذا ما سألنا من هو المثقف؟ يردنا الجواب من عميد ادب العربي (**الدكتور طه حسين**) في اخر لقاء تلفزيوني قبل رحيله والذي حضره عدد من الكتاب المصريين المعروفين من ضمنهم (يوسف السباعي، احسان عبدالقدوس، محمود امين العالم) واخرين. قال (طه حسين) صراحة: ((**ان المثقف في نظري هو من يجيد اضافة الى لغة الام لغة عالمية حية، واني اعتبر محمود امين العالم من بينكم مثقفا**)) من هذا المنظور فان البارزاني كان مثقفا لانه اضافة الى لغته القومية كان يجيد لغات اخرى وفي مقدمتها لغة عالمية حية وهي لغة كتاب وادباء كبار من امثال غوركي وتولستوي وديستوفسكي وبوشكين ومايكوفسكي وشولوخوف وباسترناك واخرين، ولهذا فان الثقافة لاتنحصر في ماتحويها الكتب والكتابة بقدر ماتعتمد تصورا ذكيا وتحليلا عميقا للقضايا المطروحة وما يتركان من اثر يكون موضع الاستغراب والابداع والذي يقول بان البارزاني ما كان مثقفا يتصور ان المثقف هو من يرد اقوال الفلاسفة والمفكرين والكتاب والعلماء كالببغاء ويؤمن بها بشكل مطلق، دون ان يمتلك هو نفسه قدرا من الثقافة الذاتية، او انه من خلال متابعاته الطويلة، اختزن ثقافة كبيرة لكن يقف عاجزا امام التحليلات الدقيقة والتصورات الصحيحة وحسم القضايا المعقدة.

فالثقافة ليست سياحة فكرية تعمه في المتاهات وقد يحل الاستشهاد بمسالة ما، كدليل قاطع محل عشرات النظريات والمناقشات البيزنطية السفسطائية وليس من المستبعد ان يكون الذي يخوض خضم المطارحات الفكرية مثقفا كبيرا او عالما نحريرا، ولكن عقل كل منهما لايكون على قدر واقعة، قضية، ازمة، معضلة، في حين ان شخصا اخر اقل معرفة منهما ولكن تجاربه الحياتية الغزيرة، ذكاءه المتقد، عبقريته، عقله المدرك، تفكيره العميق وتنبؤه الدقيق تكون اكثر ولهذا فاني اعتقد ان الثقافة لاتعتمد غزارة المعلومات بشينها وزينها، او بالشهادات العالية او كثرة التأليفات ان لم تكن تلك المعلومات في صالح معالجة القضية المطروحة لذا فان بعد النظر في مسالة ما، ورؤية ابعادها الداخلية والخارجية ركيزة اساسية للثقافة التي يلعب فيها الفكر دوره الفاعل وللتاكيد على ذلك نستشهد بنموذج واحد تاتيني ثلاثة اجوبة مختلفة عن سؤال معين، تكشف عن ماهية ثلاثة اشخاص: شخص ساذج ومتسرع، وآخر يفكر قليلا قبل الاجابة، والثالث هو شخص ذكي فطن يرى ثلاثة ابعاد، سئل شخص ثلاثة اشخاص ماذا تكون حصيلة اثنين قال الاول: ٤ وقال الثاني: السؤال فيه احتمالان ٢+٢= ٤ و ٢×٢= ٤ اما الثالث فقال في السؤال ثلاثة احتمالات: ٢+٢= ٤ و ٢×٢= ٤، و٢ بجانب ٢ يصبح ٢٢.

اجل من هذه الزاوية انظر الى الثقافة واود ان ابين نموذجين حين حول الذكاء والفكر المتعمق والمنطق القوي للبارزاني الذي كان بهذه الصيغة: حينما كان (صدام حسين) ايام صدور اتفاقية ١١ آذار عام ١٩٧٠ نائبا لرئيس ما يسمى بمجلس قيادة الثورة في احدى زياراته للبارزاني ذات مرة قال له: ((لو يدعنا الاستعمار فاننا نتمكن ان نتفق فيما بيننا)) فكان رد البارزاني: ((انه **ليس من ذنب الاستعمار انما من ذنبنا**)) فقال صدام حسين كيف تقول ذلك؟ فرد عليه البارزاني: انظر الى سفح هذا الجبل مشيرا - باصبعه اليه — ماذا ترى؟

صدام: ارى راعيا يرعى الغنم.

البارزاني: حسن، اذا ما نام الراعي وغفل عن الاغنام وتحين الذئب الفرصة وهجم فنبش انيابه في الاغنام ومزقها شر تمزيق فمن يكون مسؤولا يا ترى؟ الراعي ام الذئب؟

صدام: طبعا الذئب.

واستشهد البارزاني الخالد بنموذج اخر موجها سؤاله الى صدام حسين:

- لو افترضنا جدلا انك تملك دارا فاخرة فيها مجموعة من التحفيات وفتحت الابواب والنوافذ وجاء لص سرق التحفيات فمن يكون مسؤولا يا ترى؟

- صدام: طبعا انا.

فرد عليه البارزاني بهدوء: افترضنا اننا الراعي وصاحب الدار والذئب والسارق هما الاستعمار فمن يكون مسؤولا؟ نحن ام الاستعمار؟ عند هذا الرد المفحم لم يبق في يدي صدام اي دليل لاثبات ما قاله، فاضطر ان يقول اننا مسؤولان عما وقع.

اذا ما اردنا كمثقفين ان نقف ازاء الحوار الذي دار بين الطرفين ونحلل ونعلل، ندخل دوامة من النقاش الطويل العريض الذي قد يستغرق متسعا من الوقت دون ان نتوصل الى نتيجة. وليس من المستبعد ان نقول ان السبب الرئيسي في الفرقة بين الكورد والعرب هو الاستعمار بعينه الذي يستخدم سياسة (فرق تسد) فاننا العرب والكورد اخوة ولكن الاستعمار هو الذي فرق بيننا، وهو الذي خلق ارضية الاخوة الاعداء، لقد اصاب الزعيم الهندي الراحل (غاندي) كبد الحقيقة حين قال: (**الاستعمار هو الشيطان الاكبر في عصرنا الحديث، ولبريطانيا اصبع في اي مشكلة تقع في العالم، واذا ما تعاركت سمكتان في البحر فالاستعمار هو السبب**).

وثمة امثلة عديدة اخرى ونظريات متعددة حول السياسة الاستعمارية الاستيطانية تلقي بنا في حومة المناقشات والمجادلات لا اول لها ولا اخر. ولهذا

فان حسم قضية من هذا الطراز والتي تحتاج الى الاطالة والاسهاب عن طريق الاستشهاد بنموذجين منطقيين معقولين كان هذا الحسم بهما في محله الملائم، فاذا لم يكن هذا التعامل الواعي في مثل هذا المستوى الرفيع من الثقافة العميقة والمعرفة الواسعة، وحضور البديهة؟ فماذا يكون اذن؟ حيث ان خطوة صحيحة سليمة تختزل الف خطوة تمر بمنعطفات ومنعرجات؟ ولماذا لاتكون هذه الخطوة جديرة بالانبهار والتقدير؟ ان عقلا يفكر مثل هذا التفكير ويضع الاصبع على اي خلل في قضية ما، هل يكون عقل انسان عابر؟ ام يكون عقل انسان لايقف ازاء اصعب واعقد المشاكل والقضايا مكتوف اليدين ويعرف كيف يربح الرهان، ويثبت للعدو والصديق بان الثقافة العميقة والعقلية السياسية لقائد ثورة ايلول التحررية لهما انعكاسهما في الحل الحاسم لقضية ما، وليست في نظريات متباينة وتصورات غير واقعية تحرث ارض بحراث مفلول.

وفي هذا السياق ثمة اقوال وتصورات وممارسات غزيرة للبارزاني لخالد، كتراث قومي يمكن اجراء دراسات حولها ليس بهدف الالتفات الى الماضي بل لترسيخ الاصالة التي تخلق وضعا جديدا يطور الحاضر ويغدو عاملا فاعلا يدفع اليوم الى امام ويربط بين الماضي والحاضر والمستقبل كحلقات متممة للاخرى.

الهوامش

١- نهج البلاغة للامام علي، شرح الاستاذ الامام محمد الشيخ عبدة، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٣، ص٦٣٤.

٢- المصدر السابق نفسه، ص٦٣٩.

٣- المصدر السابق نفسه، ص٦٣١.

٤- المصدر السابق نفسه، ص٦٠٦.

في الذكرى الثانية بعد المئة

لميلاد البارزاني الخالد
قراءة جديدة في العقل السياسي
للبارزانى الخالد

المقدمة

ان اي باحث يتصدى لموضوع ما بالدراسة والتحليل، يعتمد اساسا على احدى الركيزتين للنهوض بمهمته. اما انه يعول على الوثائق المتوافرة بين يديه او بمعايشة للاحداث والوقائع يتمكن من معالجة بحثه، وبطبيعة الحال سيأتي بحثه على اقل تقدير مستوفيا شروطه العلمية والموضوعية فيما اذا استند الى كلتا الركيزتين معا من هنا استطيع القول باننى اجد نفسى محظوظا خلال معايشتى للاحداث من جهة واعتمادى على الوثائق من جهة اخرى.

الرؤية الفكرية

كان للبارزاني الخالد رؤية فكرية واضحة في تعامله مع الظروف والاوضاع التي يعيشها بحكم تجربته وثاقب بصيرته، ولم يكن ينجرف مع تيار العاطفة واهواء المحيطين به، انما كان يحلل ويدقق الامور بتمعن وصبر واناة، وكان يرسم الخطط للمستقبل في ضوء الواقع الملموس والمستجدات التي كان يتوقعها قبل حدوثها، وقد عرف قبل توجهه الى الاتحاد السوفيتى (سابقا) زعيما

كورديا شائرا حظي بحب واحترام الخاص والعام حيث كان اعضاء ومؤيدو حزبه (الحزب الديمقراطي الكوردستاني) الذي اسسه عام ١٩٤٦، يكنون له ايات الحب والتقدير والاعجاب بشكل خاص، وجماهير كوردستان والعراق والقوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية ايضا كانت تنظر اليه بشكل عام نظرة قائد وطني فذ لحركة التحرر القومي والوطني الكوردستاني

ان هذين الرافدين قد ساعدا البارزاني الخالد في ان يحسب حسابا خاصا لمستقبل القضية الكوردية، في نظرته للامور نظرة قائد لشعبه وحركته الناهضة، لا ان يعتبر نفسه رئيسا لحزبه وحده، ويتصرف في ضوء الاطار المحدد الذي يحدده حزبه، وقد تجسدت شخصية البارزاني المتميزة في الاستقبال الكبير الذي حظي به بعد ثورة ١٤ تموز من قبل قائد حركة التحرر العربية الزعيم الراحل عبدالناصر، والتظاهرات الواسعة والاستقبال المنقطع النظير ابان عودته الى العراق حيث جاءته الوفود الشعبية والحزبية من كل أنحاء كوردستان والعراق للترحيب الحار بعودته والاحتفاء الرائع معبرة عن فرحتها وغبطتها من خلال القصائد التي نظمت حول شخصيته والكلمات التي ألقيت بتلك المناسبة الميمونة. وقد استقبله قائد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الزعيم (**عبدالكريم قاسم**) بمكتبه الخاص استقبالا حافلا، فعبر لبارزاني عن شكره وامتنانه لهذا الاستقبال وأبدى إخلاصه وتفانيه من اجل تعزيز أركان الثورة وديمومتها، بأنه جندي مخلص وكان ذلك التواضع منه مبعث رضا عبدالكريم قاسم في حينه، وقد عاد إلى ارض الوطن لحماية وصيانة مكتسبات ثورة تموز كعهده السابق في جمهورية مهاباد الديمقراطية حين غدا والمقاتلون الأنصار الذين معه سندا قويا للدفاع عن تلك الجمهورية الفتية.

من الخصوصية إلى العمومية

حين كانت العلاقات بين البارزاني الخالد وعبدالكريم قاسم حسنة، والمصلحة الوطنية والقومية تقتضي مثل تلك العلاقات وبالأخص بعد اعتراف حكومة الثورة بشراكة العرب والأكراد في الوطن وتثبيت ذلك في الدستور المؤقت، كان البارزاني الخالد يرسل البرقيات بالمناسبات التي تستوجب ذلك إلى عبدالكريم قاسم يستهلها بالعبارة آلاتية:

(**باسمي أنا وباسم أخي الشيخ احمد وباسم البارزانيين خاصة وباسم الأكراد عامة**) لوتأملنا هذه العبارة بدقة لوجدنا إن البارزاني لم يكن يلقي الكلام على عواهنه بقدر ما كان يفكر في صياغة كل كلمة ينطق بها، وما تشكل من دلالة ومدلول لهما المغزى الخاص والعام في آن واحد، وما تدل عليها آنيا ومستقبلا في مخاطبة عبدالكريم قاسم باسمه الشخصي مسالة طبيعية يحق له ذلك أيما حق، ولكن حين يكون ناطقا رسميا لأخيه الكبير الشيخ احمد، الذي كان يتولى من بين البارزانيين زمام الزعامة الدينية والثورية في آن واحد، فان شيخ احمد لم يشأ ان يقود الحركة السياسية بل خول أخاه البارزاني لقيادة الحركة واكتفى الشيخ بدوره الداعم والناصح لأخيه، وهكذا فان لبارزاني غدا ممثلا لنفسه ولأخيه كزعيم وقائد تاريخي ثائر، وحين كان ينطق باسم البارزانيين، يعطي لهذا التمثيل بعدا خاصا. حيث إن الانتفاضات والثورات التي فجرها البارزانيون منذ عهد الشيخ عبدالسلام عام ١٩٠٦ ومن بعده (الشيخ احمد) المنطلقة من منطقة بارزان وما جاورها، أخذت تمنح زخما كبيرا لدور البارزانيين فيها، وما قدموا من تضحيات غالية والتي بدورها جعلت تلك الخصوصية البارزانية ان تشكل اهمية جديرة بالانتماء والاعتزاز، ولايتوقف البارزاني عن هذه المحطة بل يخرج من اطار الخصوصية البارزانية ليدخل العمومية الكوردية، حين ينطق (باسم الاكراد عامة). ان الربط بين الحلقات (**الاناوية والبارزانية والكوردية**) ربطا محكما دون الافراط باي حلقة

على حساب فقدان حلقة اخرى يستوجب وقفة متأنية لدراسة الموضوع دراسة مستفيضة، ولو ان الحلقة الاخيرة تكون في نهاية المطاف السمة الاساسية البارزة لتوجهات البارزاني.

العودة الى ما بعد رد الاعتبار:

ان عودة البارزاني والذين كانوا معه من الاتحاد السوفيتي السابق، بعد رد الاعتبار، والتقائه بعبد الناصر عام ١٩٥٨ كان لهما المغزى الخاص يتمثل باستقبأل زعيم كردي لامجرد شخصية سياسية تعود من منفاها الاختياري الى أرض الوطن، ثم مالقي من حفاوة بالغة ولا سيما في المطار الدولي ببغداد حيث السيل الجماهيري الجارف لاستقباله حد ان احد المواطنين المستقبلين بين الحشد الهائل دهسته السيارة التي كانت تقل البارزاني الخالد، لكن الجماهير المحتشدة لم تعبأ بما حدث، - وكنت ضمن المستقبلين — بل هتفت باللهجة الشعبية البغدادية: (فدوة للبارزاني). وقد خصص فندق سمير اميس مقرا لاقامته وحينما تلمس هذا الرصيد الشعبي من لدن الجماهير عربا وكوردا واقليات قومية، ومن قبل الاحزاب السياسية ما كان بوده ان يبقى رئيسا للحزب الديمقراطي الكوردستاني، ففضل ان يبقى خارج نطاق الحزب كزعيم كوردي يحظى باحترام الجميع. لكن تمسك اعضاء المكتب السياسي المستمر على بقائه رئيسا للحزب واستخدام مختلف السبل والاساليب لكسب وده واقناعه لمواصلة العمل السياسي على رأس تنظيم الحزب جعلاه ان يرضى بما عرض عليه، وقد استفاد البارتي من عودته لقيادة الحزب. حيث كان الحزب يعيش حالة خاصة جراء طغيان الحزب الشيوعي العراقي على الساحة العراقية والكوردستانية معا، لكن البارزاني الخالد لم يفقد علاقته الصميمية بالشعب الكورستاني معتبرا نفسه زعيما له، وقد وضع فعلا ضمن حساباته الخاصة هذه الزعامة في الخطة التي رسمها في ذهنه، واخذ يتحرك في ضوء

الظروف المتاحة له، ولم تخل الزعامة الشعبية التي حظي بها من المطبات وخلق لمتاعب والمشاكل والصعوبات الكثيرة له من مختلف الاوساط الحكومية والسياسية، فعلى سبيل المثال ان عبدالكريم قاسم ما كان يتصور ان البارزاني يمتلك مثل هذه الشعبية الواسعة من قبل الجماهير العراقية والقوى الوطنية، فاوغر في قلبه الحقد والكراهية لما وجده واحس به واخذ يحدث نفسه : وكيف يمكن ان يكون ذلك وهو مفجر الثورة وقائدها، من ان يكون لشخص البارزاني هذا الرصيد الجماهيري الهائل، وقد اكتشفت هذه الذهنية منذ البداية حيث شعر بها زعيم الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي برد الفعل السلبي لعبدالكريم قاسم في المستقبل ازاء هذه الظاهرة، ولذلك اخذ يسترعي نظر البارزاني لما يضمر له عبدالكريم قاسم في قلبه ويروي في هذا الصدد (جميل بندي روزبياني) ما كان (الجادرجي) يوجس الخوف منه قائلا: ((**بعد رجوع البارزاني من الاتحاد السوفيتي دعاه بعد اسبوع (حسين جميل) الى بغداد بحكم علاقاته الجيدة مع الحزب (الوطني الديمقراطي) وابلغه بان (كامل الجادرجي) رئيس الحزب يرغب في لقائه دون تاخير. فحينما ذهب (روزبياني) الى (الجادرجي) طلب منه ان يذهب الى (البارزاني) ويطلب منه ان يضع في الحال حدا للاستقبالات الحافلة التي كانت تجري له يوميا حيثما يحل، ولاسيما في مقر اقامته بفندق (سمير اميس) حتى لايتكرر ماحدث لـ (رشيد عالي الكيلاني) الذي استقبل بدوره بحفاوة بعد عودته من النفى اثر انتصار الثورة، فان (عبدالكريم قاسم) كما قال (الجادرجي)، ليس من النوع الذي يتحمل مثل هذه الامور وقد ابلغ (روزبياني) (البارزاني) بما قاله الجادرجي)**[1]. وقد حدث ما تنبأ به الجادرجي، فأخذ عبدالكريم قاسم يكشف عن نواياه فيما بعد وذلك في التقليل من شأن البارزاني مصورا إياه انه شيخ عشيرة يمكن سحب البساط من تحت رجليه فيما إذا طبق قانون الإصلاح الزراعي في كوردستان كما فعل في وسط وجنوب العراق ونسي بان الإقطاع ما

كان له ركيزة اساسا في اوساط البارزانيين. ولم يكن البارزاني الخالد يوما ما اقطاعيا، وبما ان عبدالكريم يرتاب من شخصية البارزاني السياسية، بما يتمتع البارزاني من رصيد شعبي وتاريخا وسمعة جماهيرية متميزة. بدا يخطط لتحقيق مآربه واهدافه الخاصة (**ولتحقيق ما كان يصبو اليه شرع يتصل برؤساء العشائر المتنفذين على انفراد ويحرضهم على هذا ذاك والغاية منه كانت اثارة الفتنة والحقد بين ابناء العشائر وتاجيج نيران الخلافات، وكان من الطبيعي ان يسلك قاسم سلوكا معينا للقضاء على البارزاني وذلك من خلال اثارة الفتن والقلاقل العشائرية بينه وبين رؤساء العشائر وخلق مبررات الاقتتال في كوردستان**)[2]. وازاء السياسة التي انتهجها عبدالكريم قاسم في غمط الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي، وممارسة اسلوب قمع الحريات الديمقراطية، اضطرت الحركة القومية الكوردية الى حمل السلاح للدفاع عن نفسها بعد ان لم يكن قاسم مستعدا لتلبية المطالب القومية الكوردية، ولم يعرف كيف يتصرف باسلوب عقلاني، وكان لجوؤه الى لغة السلاح كرجل عسكري لم يكن كفيلا بحل القضية الكوردية انما زاد تعقيدا، فأراد القضاء على ثورة ايلول التحررية، ولكنه وجد في اتخاذ مثل هذا الاسلوب. نهايته التراجيدية بدلا من ان يحقق الانتصار الذي كان يتوهمه. اما الجانب الاخر من البارزاني في تمسكه بانه الناطق الرسمي باسم الشعب الكوردي فتكمن في روح الجرأة والمبادرة عنده. فكيف يعتبر نفسه ممثلا للشعب الكوردي في حين كان الحزب الشيوعي العراقي يعيش مدا ثوريا كاسحا، طغت جماهيريته على الشارع ولم يكن يرضى ان ينافسه في تلك الجماهيرية حزب ما اوشخص اخر، وهو المؤهل تاريخيا كما كان يتصور ان يكون قائدا في الساحة العراقية دون منازع، وبطبيعة الحال لم ينج البارزاني في حينه من رد فعل الحزب الشيوعي العراقي سلبا ازاء دور البارزاني في الساحة الكوردستانية، (**وقد تبين ذلك من خلال التقليل من دوره في اخماد**

تمرد رشيد لولان واعطاء الاولوية لدور المقاومة الشعبية بالاضافة الى محاولات اخرى كانت ناتجة اساسا من عدم استيعاب الحزب الشيوعي الظروف الموضوعية السائدة انذاك في كوردستان. اثر الانبهار السطحي بالموجة الجماهيرية المؤيدة للحزب الشيوعي والتصور الخاطيء بان الوضع يبقى لصالحهم دون التقدير السليم لبنية قيادة ثورة ١٤ تموز والذهنية التي كانوا يحملونها بان فسح المجال لتحركهم السياسي واطلاق الحريات الواسعة لنشاطات تنظيماتهم يكون مرهونا بأجل مسمى وبالاخص حينما يصطدم بمصالح مفجري الثورة الذين لايدعون احدا ان ينصب نفسه شريكا لهم).

وحتى على النطاق التنظيمى للحزب الديمقراطي الكوردستاني فان البارزاني وضع مصلحة جماهير كوردستان في اولويات سياسته التنظيمية وممارسته الفعلية، وكان يتحرك في الاطار التنظيمى ولهذا دبت الخلافات بينه وبين عدد من اعضاء المكتب السياسي للحزب، حيث اتهم من قبلهم بعدم التزامه بسياسة قيادة الحزب الجماعية، وخروجه من المركزية الديموقراطية وقد ظهر خلاف بين الجانبين عام ١٩٦٤. واثبتت الوقائع فيما بعد ان الانتماء الحقيقى للشعب الكوردى ولنهج الكورديتى. اكثر صحة وصوابا من الانتماء الحزبي الضيق.

وهذه الرؤية السليمة بالذات شكلت في مردوداته الايجابية انعطافا واستقطابا جماهيريا واسعا حول البارزاني الخالد، نتلمسها الان اكثر مما كان على قيد الحياة لما حظي بها ولايزال يحظى بها من تقدير واهتمام كبيرين من لدن الاوساط الشعبية والجماهيرية ونحن اليوم احوج ما نكون اليها في تلاحم ووحدة القوى الوطنية والقومية المخلصة المتطلعة الى مجتمع افضل فى ظل مستقبل مشرق ومزدهر لشعب كوردستان.

وقد تجلى الانتماء الى الشعب بشكل عقلانى ابان ثورة ايلول التحررية منذ اندلاعها في ٩ايلول ١٩٦١ ولم تكن تلك السياسة مرهونة بزمن معين،

بقدر ما كانت منظمة مقننة منضبطة وفق قواعد ومبادئ نابعة من عقل مفكر مدبر يعرف مقدما النتائج الايجابية التي تترتب عليها فيما بعد. وقد اعطت هذه السياسة فعلا ثمرة يانعة شكلت سندا قويا لثورة ايلول التحررية ولشخصية البارزاني الخالد بالذات.

وتجلى ذلك في الموقف المشرف الذي وقفه الكورد غير المنتمين للحزب الديمقراطي الكوردستاني والعناصر غير الكوردية التي عبرت عن دعمها ومساندتها للثورة الكوردية التي غدت ثورة الشعب الكوردي والعراقي بحكم ان البارزاني وضع نصب عينيه دائما مصلحة الشعب العليا فوق جميع الاعتبارات واقواله الماثورة فى هذه السياق خير دليل على ما نذهب اليه فقد قال في هذا الصدد (**ان كل ثورة وكل حركة في العالم يجب ان تكون لخدمة الشعب...وان القومية والثورية والحزبية هي ان نتعاون جميعا للمصلحة العليا**) او قوله: (**اعتبر نفسي خادما للشعب ومدعاة للفخر ان يكون الانسان خادم شعبه**)، او قوله: (**لست رئيس احد ولا اريد رئاسة احد ولكني اريد ان اكون اخا لكم ونصبح ابن الشعب**).

الجيش الاحتياطي لثورة ايلول الكبرى

ان الخطاب السياسي للبارزاني الخالد المفتوح على الجماهير بشكل عام. كان ايذانا بتدشين مرحلة جديدة من الارتباط الجدلى – لغيرالمنتمين الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني - بالثورة الكوردية المسلحة ولم يكن السند الاساسي للثورة اعضاء ومؤيد و الحزب وحدهم، انما كان ثمة جيش احتياطي اخر يعمل في الخفاء باساليب واشكال متنوعة لدعم الثورة وكجنود مجهولين وقد قدموا تضحيات كبيرة على مختلف الاصعدة دون ان يكونوا فعلا منتمين الى تنظيم البارتى، وقد شعر البارزاني الخالد باهمية هذا الجيش الاحتياطي الذي كان يعمل خدمة للثورة وادرك بثاقب بصيرته الاخلاص الحقيقي يكون

اساسا نابعا من صميم القلب، مؤكدا على ذلك بقوله (**ان تكن قلوب الشعب معنا، وقوة العدو تزيد عنا الف مرة فلن تقوى على قهرنا**).

ولم يكن ثبات الثورة واستمراريتها نتيجة للعامل الداخلى الساعد القوي لها والمتمثل بالتنظيم الحزبي والعسكري والاداري فقط. بقدر ما لعب الجيش الاحتياطي ايضا دوره الفاعل في دعم الثورة من خلال تقديم المساعدات ماليا وعسكريا واعلاميا عبر احساسه بان ثورة ايلول التحررية على الرغم من انها تدار من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعلى راسها البارزاني الخالد، الا انها ثورة شعبية عامة هدفها تحقيق الحقوق القومية المشروعة لشعب كوردستان وترسيخ المبادئ الديموقراطية والحياة الدستورية ولهذا لم يكن البارزاني مع التيار الذي كان ينظر الى كل من لم يلتحق بالثورة خائنا اوغير مقبول، انما كان دائما يستنكر مثل هذا التوجه، لان **القوة الاساسية للثورة في كل انحاء العالم تعتمد على المنتمين قلبا ووجدانا اليها ايضا ولاتقل اهميتهم ودورهم عن الذين كانوا في قلب الاحداث.**

من العمومية الى الخصوصية

حينما طرحت قيادة ثورة ايلول عام ١٩٦١ شعارها المركزى (الديموقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان) لم يكن طرحا عفويا اوحالة خاصة املتها ضرورة المرحلة التي اندلعت فيها نار الثورة، انما كان نابعا عن عمق في التفكير وصحة في التقدير، باعتبار ان الديموقراطية تشكل سمه اساسية لحل جميع القضايا، بالاخص القضايا القومية الساخنة التي لايمكن ان تعالج عبر استخدام القوة. فالديموقراطية تخلق ارضية ملائمة للحوار والتفاوض وتمهد الطريق السليم نحوايجاد الحل السلمي للقضية القومية وان كانت معقدة. وكان البارزاني الخالد قد شخص بدقة بصره ان ازمة الحكم في العراق تكمن اساسا في غياب الديموقراطية ولاسيما في مجتمع متعدد القوميات والاديان والمذاهب،

والمجتمع العراقي مجتمع فسيفسائي لايمكن ان يسود فيه التعايش القومي والديني الا في ظل نظام ديموقراطي ودستوري وتعددي تنتقل فيه السلطة بشكل تداولى عبر اجراء انتخابات برلمانية حرة نزيهة وليس من المعقول ان تحقق الحقوق القومية للشعب الكوردي بمعزل عن سيادة الديموقراطية، فالحكومة التي تضطهد ابناء جلدتها لايمكن ان تكون مخلصة لابناء قومية اخرى والانتفاضات والثورات التي اندلعت في كوردستان لم تكن ضد الشعب العربي بقدر ما كانت دفاعا عن النفس جراء استبداد وظلم وجبروت الحكومات العراقية ضد الشعب الكوردي المحروم من حقوقه المشروعة وقد حاولت تلك الحكومات تغيير مجرى الصراع بين قيادة الثورة الكوردية والانظمة المتعاقبة على دست الحكم الى الصراع الكوردي العربي لجعل الحرب الطاحنة حربا قومية وليست حربا عدوانية ضد شعب مسالم يريد ان يتمتع بالحياة الحرة الكريمة على ارضه... وقد اكد البارزاني الخالد مرارا وتكرارا على نهجه بتثبيت الديمقراطية للعراق والتمتع بالحكم الذاتي لكوردستان، وقال في هذا الصدد : (**ان قتالنا ليس قتال العرب والكورد، لا اقول لن اقاتل العرب فقط، انا لن اقاتل اي قوم، الكورد والعرب اخوة، انا لست ضد الشعب العراقي، انا اطالب فقط بحقوق شعبي، لن اطالب باراضي منهم، لم اقاتل الشعب العراقي الذي انا فرد من افراده، بل انني اقاتل الاستعمار والرجعية**).

(**ايها الشعب نحن نعاهدك، ان نقيم العدالة الاجتماعية في كوردستان على اساس الديمقراطية والحقيقة دون تفريق وتمييز**)[٤]

اذن ان تقديم الديمقراطية على الحكم الذاتي في حينه ليس تقديما ما حقه التاخير وليس تقديم العام على الخاص وحده، بقدر ما تشكل الديمقراطية جوهرا اساسيا لحل القضايا القومية، فالديمقراطية والحكم الذاتي كانا صنوين لايفترقان يرتبطان جدليا بطبيعة الحكم وطريقة ادارة شؤون الشعبين الشقيقين

العربي والكوردي، وان اي حكم لايمكن ان يتحقق في ظل نظام لايطلق الحريات الديمقراطية لابناء الشعب بمختلف قومياتهم واديانهم، وان اي تصور يشذ عن هذا المسار فهوقفز على الواقع وركض وراء السراب الخادع، ولهذا فان رفع شعار (**الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان**) في حينه كان تجسيدا حيا لماهية ثورة ايلول التحررية وجوهرها في دفاعها عن الديمقراطية بشكل مستميت، الامر الذي استقطب اهتمام غير الكورد حول الثورة والنظر اليها بانها ثورة شاملة تهم الجميع وبالاخص الديمقراطيين الحقيقين الذين كانت قلوبهم مع الثورة وحتى ان لم يكونوا من المقاتلين الانصار (پێشمەرگە) الفعليين، فالديمقراطية هي الاساس الراسخ لبناء صرح التآخي القومي الكوردي العربي. وليس ثمة حل للقضية القومية الكوردية كقضية مزمنة غير الحل الديمقراطي السلمي المبني على اساس العلاقات الودية بين الشعبين الكوردي والعربي وبقية القوميات الاخرى.

الهوامش

١- مذكرات فؤاد عارف، ج١، تقديم وتعليق الدكتور كمال مظهر احمد، مطبعة خبات، دهوك ١٩٩٩، ص٢٣٢.

٢- نفس المصدر السابق، ص٢٣٨.

٣- مؤتمر الذكرى التسعين لميلاد البارزاني الخالد، مطبعة خبات، دهوك ١٩٩٩، ص ٧٦٩.

٤- كۆنگرەی (٩٠) سالّەی له دایکبوونی بارزانی نەمر، ل٣٠١-٣٠٢.

الخلود الابدي للراحل العظيم

الحياة والموت قطبان متضادان بينهما برزخ لا يلتقيان، وينشب الصراع بينهما منذ اول وهلة للولادة فالانسان يتشبث بالحياة سواء طال المدى وقصر، واخيرا ينتصر الموت على الحياة ولكن في خضم الحياة يعيش صنفان من بني البشر. صنف يختار مسيرته ليعيش لنفسه ولاهله وصنف اخر يختار طريق الحياة ليعيش للاخرين فيربط نفسه بمصير شعبه ويكرس كل امكانياته من اجل اسعاده وتخفيف معاناته. ويبذل كل ما في وسعه وحتى التضحية بحياته لتحقيق اهدافه وآماله المشروعة.

والانسان الذي يقف على رأس هذا الصنف النبيل يستحق في حياته كل تقدير واحترام، ولاسيما اذا كان هذا الانسان قائدا فذا مثل البارزاني الخالد الذي دخل التاريخ من اوسع ابوابه، وترك بعد رحيله خلودا ابديا ومجدا تليدا، حيث ودع ابناء شعبه بنفس راضية مرضية وانتقل الى دار العقبى الابدية براحة البال ونقاء الضمير.

كما قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

اذا ما وقفنا ازاء هذه المعادلة التي تعطينا حصيلة الحياة لرأينا ان الذي يرحل عن الدنيا ويترك من ورائه المآثر التي يفتخر بها ابناء جلدته، انه لن يموت ابدا فهو يعيش في قلوب الناس تلهج ألسنتهم بما قدم من تضحيات غالية من اجلهم. هكذا كان البارزاني الخالد حيث انه عقد العزم على ان يعيش لابناء كوردستان ويكون في المقدمة دائما في البذل والعطاء بخلاف الذين يعتبرون احياء امواتا لاينفعون الناس طيلة وجودهم في الحياة.

كما قال شاعرنا الخالد فائق بيَكَس:

على المرء ان يحمل هموم قومه وبلاده دائما
والذين لا هم لهم حاشا انهم ليسوا من سلالة هذا الوطن

ويقول الشاعر (احمد دلزار)، لكأنه يخاطب البارزاني الخالد وهو يرقد في مثواه الاخير:

انت لست ميتا من يقول انت ميت
فانت ميت حي، ولست حيا ميتا

اذن بعد الموت حياة اخرى، وهي حياة المجد والفخار والسؤدد، حياة الروح الخالدة التي ترفرف فوق هامات الرجال الاوفياء المخلصين الذين يقتفون آثار خطوات الراحل العظيم البارزاني الخالد الذي غدا منارا يستضيء به الاخرون في اهتداء الدرب السليم في حياتهم، لانه اصبح قدوة لابد ان يقتدي به الذين اختاروا بمحض ارادتهم هذا الدرب حتى وان كان محفوفا بالاشواك والاحجار، درب النضال الشاق المرير من اجل الحرية والكرامة القومية.

واليوم اصبح ضريح الخالدين مزارا مقدسا يؤمه الزائرون من كل حدب وصوب يضعون اكاليل الزهور على قبري الراحل العظيم البارزاني الخالد ونجله

الفقيد الشاب الشهيد (ادريس البارزاني) وهما يرقدان رقدتهما الابدية في قبرين متواضعين محاطين بالاجلال والاكرام كرمزين شاخصين للابصار ليل نهار لكأني بالجواهري الكبير يقف باحداث الضحايا مخاطبا روح الخالدين قائلا:

ايهـــا الشـــاوون في جـــولاتكم
طبـــتم مشـــوى وعطـــرتم مجـــالا
كلنـــا نحـــسدكم ان نلـــتم
شـــرف الفرصـــة مـــن قبـــل ابتهـــالا
كلنـــا نمـــشي علـــى آثـــاركم
بالـــضحيات خفافـــا وثقـــالا
كلنـــا ممتـــل مـــن وحـــيكم
مايريـــد الـــوطن الحـــر امتثـــالا

اجل ان طوى الموت جسدي الخالدين ولكن لن يقوى ابدا على تغييب روحيهما الخالدتين، لن يقدر على طمس معالم آثارهما الشاخصة دائما للعيان كالشمس الساطعة في رائعة النهار.

فها هو ذا الموت وها هي الحياة بعينيهما، موت يخلد الانسان وحياة تمنح ثمار فيض التضحيات. المهم في هذه المعادلة ان ابناء كوردستان اعتبروا البارزاني الخالد قائدا للضرورة التاريخية لشعب مضطهد ذاق الامرين في حياته، واصبح رمزا للتضحية والفداء في مماته.

والفقيد الشاب الشهيد ادريس البارزاني قائدا مقتدرا بعد رحيل والده ورائدا محنكا لاعادة ترتيب البيت الكوردي بسيادة الوفاق الوطني مهندسا لتشكيل الجبهة الكوردستانية التي قادت تفجير انتفاضة آذار العظيمة عام ١٩٩١.

المجد والشموخ والرفعة والسؤدد لهما في مثواهما الاخير.

الابن البار على سيرة ابيه

اعتاد الناس الصالحون، حين يرحل رجل صالح عن الدنيا، ان ترك ابنا بارا صالحا مقتفيا اثار خطوات والده الراحل بنعته (خير خلف لخير سلف) او (الابن على سيرة ابيه) هكذا كان شأن البارزاني الخالد مع ابنه السيد (مسعود البارزاني) في ريعان شبابه حين طلب من والده ان ينضم الى صفوف البيّشمەرگه، فاشترط عليه الوالد ان تكون حاله كحال الافراد الاخرين فيما يعيش ويتصرف ولا يميز عنهم كونه ابن قائد ثورة ايلول التحررية. فرضي السيد مسعود البارزاني بما املى عليه والده من شروط لابد من الالتزام بها، وهو لايزال شابا لم يشتد ساعده، ولم يذق بعد شظف العيش ومرارة حياة بيشمركه في كهف لا يكون صالحا حتى لايواء الحيوانات، لكنه رغم ما عانى من قسوة وشدة الطبيعة ومشاق ما اختاره بمحض رغبته وارادته، لاذ بالصبر الجميل، وتحمل ماتحمل فسار في الدرب الطويل الشائك وترعرع في ظروف تخللها الصعود والهبوط في معترك الحياة السياسية والعسكرية، وعلى امتداد المسيرة الطويلة المحفوفة بالمسرات والمنغصات اخذ نجمه يتألق في سماء كوردستان رويدا رويدا، وحين انتخب رئيسا للحزب الديمقراطي الكوردستاني، بدت عليه صفات القيادة المقتدرة، وبمرور الزمن ظهرت عليه بعض الامارات والعلامات والخصائص التي كان البارزاني الخالد يحملها ويتميز بها، حيث ان

الذين كانوا يتابعون عن كثب ممارسته السياسية والعسكرية والاجتماعية يتحسسون بان هذا الرجل تفوح منه رائحة انفاس البارزاني الخالد، وللتاريخ اقول انني كنت واحدا من هؤلاء الذين باتوا يشعرون بهذه الحقيقة اذ كنت ضمن وفد لقيادة الحركة الشعبية الكوردستانية في لقاء مع سيادته بمقره في (سەری رەش) يوم ١٩٩٨/٢/١٩، وقد استغرق اللقاء زهاء ساعة ونصف وفي سياق الاحاديث التي دارت بين الطرفين، قلت لسيادته: ان البارزاني الخالد قد ترك من بعد رحيله تراثا ثريا وانتم الان مؤهلون تاريخيا كونكم رئيسا للحزب الديمقراطي الكوردستاني بأغناء هذا التراث وتطويره، وبعد هذا اللقاء التاريخي اجرى سيادته لقاء مفصلا مع الصحافي (غسان شربل) مراسل مجلة (الوسط) العربية الصادرة في لندن، وقد نشر بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٩٨، ثم نشرته صحيفة (خەبات) الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العدد (٨٦٩) الصادر في ١٩٩٨/٤/٣، وردا على سؤال وجهه الصحافي المذكور بالصيغة الاتية:

* اي عبء يلقيه عليك كونك نجل الملا مصطفى البارزاني؟

فاجاب سيادته قائلا: ((اهم اعباء هو ان الناس يتوقعون مني ان اكون ما كان عليه والدي، وهو ما لا اقدر عليه، فلم استطع ملء الفراغ الذي خلفه في قيادة الحركة الكوردية، ولكل منا ظروفه، وانا اعي دوري، وان ظروفي مختلفة، كما ان الظروف الداخلية والاقليمية والدولية مختلفة تماما، وقد تغيرت الاوضاع الاجتماعية، انني سأحاول ما امكن ان اتعلمه من الدروس الاساسية في حياة وكفاح مصطفى البارزاني وصفاته الاساسية التي لم تتحقق حتى اليوم، ولاشك اننا لانزال ندين له بما لدينا الان من تراث معنوي ويدرك شعبنا هذا، لذلك يحتفي دوما بذكراه، ويحث الناس من حولي على التمسك بتراث البارزاني واغنائه وتطويره لما يحمل هذا التراث من دعوة الى الاخلاص

للقضية التحررية والعدالة الاجتماعية وخدمة الشعب والتواضع والتسامح في ظروف قاسية ملبدة بالعنف.

فان كوني نجلا لقائد قومي تاريخي للامة الكوردية، يلقي على كاهلي مسؤوليات مضاعفة لان اكون اكثر المتحملين للمصائب والتضحيات، وان اكون شعبيا اكثر من كوني حزبيا، وان اكون وطنيا اكثر من ان اكون مرتبطا بجزء واحد من شعبي)).

وبعد ذلك دارت الايام والشهور والاعوام، ومرت مختلف الظروف والاوضاع وتجارب الحياة محك للرجال لصقل معادنهم وابراز جواهرهم، فلم يبخل التاريخ بما يجود هذا الرجل بفيض عطائه لمصلحة شعبه ووطنه ليكون جديرا بان يتولى ارفع منزلة واسمى مكانة فيصبح بعد رئاسته للحزب الديمقراطي الكوردستاني رئيسا شرعيا لاقليم كوردستان منتخبا من برلمان كوردستان ويستقطب اهتمام وانظار الداني والقاصي ويحظى باستقبال رؤساء الدول العظمى في العالم، وعلى رأس هذه الدول، رئيس اكبر دولة في العالم وهو (جورج بوش) رئيس جمهرية الولايات المتحدة الامريكية، اضافة الى رؤساء بعض الدول الاوروبية.

ان زيارة رئيس اقليم كوردستان السيد مسعود البارزاني الى الولايات المتحدة الامريكية، وهكذا الاستقبال الرائع والحفاوة البالغة التي حظي بها من قبل السيد جورج بوش خارج القصر الابيض لها مدلولها ومردودها، ولم يكن هذا الاستقبال، استقبالا رسميا تقليديا كاستقبال رؤساء الدول، بقدر ما كان استقبالا خارج كل التقاليد والاعراف الرسمية المتبعة، اذ كان اعترافا رسميا بشعب يتولى رئيس اقليم كوردستان مقاليد رئاسته، وفي نفس الوقت تقديرا وتشخيصا دقيقا للدور الملموس للسيد رئيس الاقليم الذي له عمق تاريخي مجيد باعتباره امتدادا شرعيا حافلا بالتضحيات والامجاد القومية والوطنية للشيخ عبدالسلام البارزاني عام ١٩٠٦ الذي دعا الى استقلال

كوردستان ومرورا بالشيخ احمد البارزاني الخالد الذكر وقائد الضرورة التاريخية مصطفى البارزاني الخالد والشهيد الفقيد مهندس الجبهة الكوردستانية والقائد البارز (ادريس البارزاني) من هنا فان هذا الاستقبال التاريخي لرئيس اقليم كوردستان من قبل الرئيس الامريكي جورج بوش والاشادة بمواقفه ناعتا اياه بالجرأة من خلال ارتدائه الزي الكوردي والقاء كلمته باللغة الكوردية اضافة الى وصفه بانه مثله في اتخاذ الموقف الثابت والتمسك به وعدم تردد وتغيير رأيه ثم اللقاء الانفرادي الطويل معه، كل ذلك يشكل دلالة واضحة على التقييم السليم والدقيق والصائب لشخصية الابن البار للبارزاني الخالد واعادة النظر في المواقف السابقة التي اتخذتها امريكا ازاء القضية القومية الكوردية وبالذات تجاه ثورة ايلول التحررية الكبرى، وهذه الزيارة ترتب عليها مردود ايجابي انسحب ليس وحده على اقليم كوردستان، انما على الاجزاء الاخرى من كوردستان من مجمل حركة التحرر الكوردستاني. حيث اصبح السيد رئيس الاقليم قبلة انظار ابناء كوردستان الكبرى في اللجوء اليه لابداء المساعدات الممكنة والمتاحة في حل المشاكل في تلك الاجزاء، اضافة الى بروز موقع عاصمة الاقليم في عيون الحكومات المجاورة لكوردستان العراق والدول الخارجية من خلال زيارات المسؤولين لاقليم كوردستان وتطوير العلاقات الودية.

ان تحلي كاك مسعود بالحكمة والعقلانية والرؤية المنفتحة التي تقتضيهما روح العصر في التعامل مع الاحداث والوقائع وعدم القفز على ارضية الواقع الملموس جعل منه ان يصارح المثقفين والادباء والفنانين، في لقاء خاص معهم عشية التهيئة لخوض المرحلة الثانية للانتخابات في ٢٠٠٥/١٢/١٥ بقوله: (**يجب ان لا يكون ثمة حزب حاكم في اقليم كوردستان**) من هذا المنطلق كما اتصور سواءا كنت مخطئا او مصيبا فان طبيعة المرحلة الراهنة تتطلب وجود مرجعية شرعية تخرج عن الاطار الحزبي، تتعامل مع ابناء المجتمع

الكوردستاني بمختلف قومياته واديانه ومذاهبه وطبقاته وشرائحه تعامل العدالة والمساواة في السراء والضراء.

واليوم بحكم الواقع الذي نعيشه فان للشيعة مرجعيتها ولنا ايضا مرجعية منتخبة انتخابا شرعيا من قبل المجلس الوطني الكوردستاني، وهي مرجعية وطنية وقومية مجسدة في شخص رئيس اقليم كوردستان، وما اشبه اليوم بالبارحة حيث كانت لنا مرجعية قومية ووطنية متمثلة في قائد ثورة ايلول التحررية والحركة القومية الوطنية الكوردستانية مصطفى البارزاني الخالد حتى رحيله عام ١٩٧٩، لكان التاريخ يعيد نفسه في ظهور قائد صنعته تجارب الحياة واشتد ساعده وصلب عوده ليتعامل مع الواقع ومستجداته وفق مفاهيم العصر وتطلعات الانسان الكوردستاني لاستشراف مستقبل افضل وحياة حرة كريمة، وقد غدا بحق ابنا بارا يحذو حذو والده الراحل، ويصبح على ارض الواقع الفعلي ((خير خلف لخير سلف)).

الكاتب في سطور

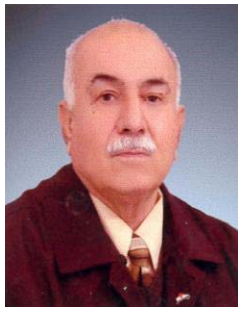

- كمال حسين احمد غمبار
- ولد عام ١٩٣٧ في مدينة كويسنجق.
- اصبح عضوا في اتحاد الادباء العراقيين في ١٩٦١
- تخرج من جامعة بغداد، قسم اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦١-١٩٦٢
- تعيين بوظيفة مدرس في ناحية المجر الكبير، محافظة العمارة بسبب ثورة ايلول التحررية .
- تعرض في حياته الوظيفية الى الابعاد والنفي والتشريد والنقل الى المحاكم في البصرة والحلة.
- اعتقل في العهد الملكي والجمهوري ست مرات وقدم الى المحاكم العرفية
- انتخب عام ١٩٧٠ رئيسا لنقابة المعلمين فرع اربيل ثم عضوا في مكتب سكرتارية اتحاد معلمي كوردستان.
- اشرف لغويا خمس سنوات على جريدة (الوقائع العراقية)
- عضو الهيئة التاسيسة لاتحاد الادباء الكورد ونقابة صحفيي كوردستان.
- من مؤسسي منظمة حقوق الانسان في كوردستان، وانتخب نائبا لسكرتير المنظمة مسؤولا عن الاعلام.
- كان نائبا لاتحاد الادباء الكورد فرع اربيل، وبعد استشهاد رئيسه اصبح رئيسا له لحين انتخاب الهيئة الادارية الجديدة.
- تولى رئاسة تحرير عدد من الصحف والمجلات باللغتين العربية والكوردية.

- القى محاضرات في قسم اللغة الكوردية بجامعتي بغداد وصلاح الدين.
- اشرف لغويا بالعربية والكوردية على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- شارك في تاليف وترجمة (٩) كتب مدرسية باللغتين العربية والكوردية
- ترجم من الكوردية الى العربية (٦) كتب، كما ترجم من العربية الى الكوردية (٨) كتب .
- الف كتابين باللغة العربية وكتيبا واحدا باللغة الكوردية.
- نشر عشرات الدراسات النقدية في الادب والمسرح والفنون التشكيلية بالعربية والكوردية.
- شارك في المهرجانات الادبية والثقافية، ونال عدة جوائز على دراساته النقدية حظي بجوائز تقديرية لكفاءته اللغوية والوظيفية.
- منح شهادات وجوائز تقديرية من قبل اتحاد الادباء الكورد فرع اربيل مرتين، ومهرجان مربد، ومؤتمر المثقفين العراقيين. كما حظي بالتكريم اخيرا من قبل اتحاد ادباء الكورد فرع اربيل، باعتباره من الادباء الطليعيين.
- قام بتقديم ومراجعة عدد من النتاجات الثقافية والادبية باللغتين الكوردية والعربية.
- رشح لقائمة التحالف الكوردستاني في الانتخابات الاخيرة والان هو مستشار تربوي متقاعد ومتفرغ للشؤون الادبية والثقافية يهيء نفسه للتعليم العالي، قسم الماجستير.

صور تذكارية للبارزاني الخالد